منهج البيضاوي وموقفه من المجاز في الآيات المتشابهات في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

محمد عزام الدين بن محمد طالب

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

٢٠٢٤م

منهج البيضاوي وموقفه من المجاز في الآيات المتشابهات في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل: دراسة وصفية تحليلية

إعداد

محمد عزام الدين بن محمد طالب

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراسات العربية (الأدبيات)

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

يونيو ٢٠٢٤م

ملخص البحث

إن العلماء الأشعريين يتعاملون مع الآيات المتشابهات بمنهج التأويل والتفويض في بيان معاني الآيات الغامضة وتنزيه ما لا يستحق لجلالة الله سبحانه وتعالى، ومن هؤلاء الأشعريين البارزين البيضاوي الذي ساهم وأفرغ ما في وسعه في هذا العمل. فيهدف هذا البحث إلى دراسة المجاز عند البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، متناولا بالتركيز على نماذج من الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، وذلك للكشف عن موقف البيضاوي من المجاز في الآيات المتشابهات، ثم بيان آراء البيضاوي فيها. ويتبنى البحث المنهج الوصفي والتحليلي والذي من خلالهما يتم البحث بوصف مفهوم المجاز والآيات المتشابهات، وجمع المعلومات التي لها علاقة بالإمام البيضاوي وإسهاماته في الدراسات البلاغية، ومن ثَمّ يدرس الآيات المتشابهات التي فيها المجاز سواء أكان المجاز اللغوي أم المجاز العقلي، ويحلل تفسيرات البيضاوي للآيات وفق التحليل البلاغي مع استناد معانيها إلى النصوص العربية من القرآن الكريم، والحديث النبوي، والأبيات الشعرية. وقد توصّل البحث إلى نتائج ومن أهمها أن البيضاوي تمسك بوجود المجاز في اللغة والقرآن الكريم حيث طبّقها في تفسير الآيات القرآنية خاصة في الآيات المتشابهات، ووجد البحث أيضا أن البيضاوي سلك منهج التأويل في تفسير الآيات التي وردت فيها الكلمات المجازية مثل اليد، والوجه، والكرسي، وغيرها، فيذهب إلى تأويلها تهربًا من تشابه الله بالحوادث.

ABSTRACT

The Ash'arite scholars deal with similar verses using the method of hermeneutical approach and *Al-Tafwīd* approach in clarifying the meanings of ambiguous verses in the Al-Qur'an and exalting what is not worthy of God the Almighty. Among these prominent Ash'aris is Al-Imām Al-Baydāwi, who contributed and devoted what he could to this field. Hence, this research aims to study the metaphor according to Al-Baydāwi in his *tafsīr* of *Anwar Al-Tanzīl Wa Asrār Al-Ta'wīl*. This research focuses on examples of similar verses in the Al-Qur'an, in order to reveal Al-Baydāwi's stance on the metaphor words in similar verses, and then clarifying Al-Baydāwi's point of view on them. This research adopts the descriptive and analytical approach, through which research is carried out by describing the concept of the metaphor and similar verses of the Al-Qur'an, and then collecting information related to Al-Baydāwi and his contributions to rhetorical studies. Then, this study also discusses the similar verses of the Al-Qur'an that contain metaphorical words, whether it is a linguistic metaphor or a cognitive metaphor. Nevertheless, this study also analyses Al-Baydawi's interpretations of these verses according to the rhetorical analysis, which the meanings are based on Arabic texts from the Qur'an, the Prophet's Hadith, and poetic verses. This research reached the results that Al-Baydāwi adhered to the presence of metaphor in the Arabic language and the Al-Qur'an itself, as he also applied it in interpreting Qur'anic verses according to his understanding, especially in similar Qur'anic verses. This research also found that Al-Baydāwi followed the hermeneutical approach in interpreting the Qur'anic metaphorical verses such as hand, face, and chair that were mentioned. Al-Baydāwi also had a tendency to interpret these Qur'anic verses to avoid God's resemblance to His creations.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts in Arabic Studies (Literature).

……..
Muhammad Anwar Ahmad
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Arts in Arabic Studies (Literature).

……..
Ma'ahad Mokhtar
Examiner

……..
Nursafira Ahmad Safian
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts in Arabic Studies (Literature).

……..
Asem Shehadeh Saleh Ali
Head, Department of Arabic Language and Literature

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Arts in Arabic Studies (Literature).

……..
Shukran Abd. Rahman
Dean, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Muhammad Azamuddin bin Mohd Talib

Signature: ……..……..…… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع 2024م محفوظة لـ: محمد عزام الدين بن محمد طالب

منهج البيضاوي وموقفه من المجاز في الآيات المتشابهات في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل: دراسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: محمد عزام الدين بن محمد طالب

التوقيع:..... التاريخ: .....

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى

أبويّ الوقورين –حفظهما الله ورعاهما– اللذين ربّياني وأحسنا تربيتي صغيرا،

وأساتذتي الذين يرشدوني إلى نور المعرفة،

وكل من يدعو لي لإكمال هذا البحث

فجزاهم الله عني أحسن الجزاء في الدارين.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله، وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أشكر الله عزّ وجلّ على عنايته ورعايته لي لإنجاز هذا البحث المتواضع. ثم أخص خالص شكري للوالدين الكريمين على كل ما قدّماه لي من التربية والتعليم والدعاء والتوجيه والتشجيع، لهما دعائي حسن الجزاء في الدارين. وأتوجه بأسمى كلمات التقدير والامتنان إلى مشرفي الموقر، الأستاذ المساعد الدكتور محمد أنور بن أحمد لمعاونته وإرشاداته وتعليقاته القيمة وحرصه المستمر على أن يخرج بحثي هذا على أحسن وجهه. فجزاه الله خيرا كثيرا. ويسعدني أن أقدّم الشكر الوافر إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي على تعليمهم وإرشادهم الجبار طيلة دراستي في هذه الجامعة. أسأل الله أن يجزيهم خيرا كثيرا.

وأخيرا أود أن أسجل شكري وتقديري لكل من ساندني بالآراء والاقتراحات والتشجيعات والدعاء من زملائي وأصدقائي وأقاربي، فجزى الله الجميع عني أحسن الجزاء.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام 1

المقدمة 1

مشكلة البحث 3

أسئلة البحث 4

أهداف البحث 4

أهمية البحث 4

حدود البحث 5

منهجية البحث 6

الدراسات السابقة 9

الفصل الثاني: البيضاوي وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل 13

أولاً: اسمه وولادته 13

ثانياً: نشأته وشيوخه وتلاميذه.....14
ثالثاً: بيئته وثقافته اللغوية والأدبية.....16
رابعاً: وفاة الإمام 19
خامساً: مؤلفاته 19
سادساً: ثناء العلماء عليه.....20
المبحث الثاني: تعريف تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل 22
المطلب الأول: سبب تأليف الكتاب.....24
المطلب الثاني: مكانة التفسير في الثقافة الإسلامية وثناء العلماء عليه. 26
المطلب الثالث: المصادر التي اعتمد عليها في تأليف التفسير 29
المطلب الرابع: منهج التفسير 32

الفصل الثالث: المجاز وعلاقته بالقرآن الكريم 37
المبحث الأول: مفهوم المجاز وأقسامه.....37
المبحث الثاني: العلاقة بين المجاز والآيات المتشابهات في القرآن الكريم.....46

الفصل الرابع: موقف البيضاوي في المجاز في التعامل مع الآيات المتشابهات 49
المبحث الأول: موقف البيضاوي في المجاز 49
المبحث الثاني: موقف البيضاوي في المجاز في القرآن الكريم.....52
المبحث الثالث: منهج البيضاوي في التعامل مع الآيات المتشابهات في تفسيره 55

الخاتمة.....74

قائمة المصادر والمراجع.....76

أولا: الكتب العربية 76

ثانيا: المراجع الأجنبية 84

ثالثا: الرسائل الجامعية.....84

رابعا: المجلات العربية 85

خامسا: الإنترنت.....85

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين. اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم وافتح لنا أبواب العلم واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وبعد،

فالله عز وجل أنزل القرآن الكريم على رسوله محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، فلا عيب فيه، ولا نقص، ولا خطأ، كما نجده في الكتابات البشرية. وأنزل هذا القرآن بلسان عربي مبين؛ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، وبأسلوب العرب الذي يتضمن الحقيقة والمجاز؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[3]. مما تجدر الإشارة إليه أن المجاز موجود في كلام العرب منذ زمن بعيد قبل بعثة النبي ﷺ، وذكر في أشعار الجاهليين وخطبهم وكلامهم[4]. ولا ينحصر تناوله في علم البلاغة فحسب، بل يشمل علوما أخرى من أمثال اللغة، والتفسير، والحديث، والفقه، وغيرها[5].

كان سلف الأمة يسلكون نهج التسليم بما جاء في الكتاب والسنة فيما يخصّ الأمور العقدية ومنها مسألة صفات الله تعالى ذاهبين إلى تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به وما يوهم تشبيه ذاته بالمخلوقات. ثم، اختلف المسلمون بعدهم في تناول الآيات المتشابهات لما نشأت المشاكل العقدية والتي من بينها مسألة الصفات. من هذا المنطلق، بذل علماء الأشاعرة جهدا عظيما في بيان نصوص الصفات، ومنهجهم في ذلك التفويض والتأويل معتمدين على

---

[1] سورة فصلت، الآية: ٤٢.

[2] سورة يوسف، الآية: ٢.

[3] سورة آل عمران، الآية: ٧.

[4] انظر: عبد المحسن بن عبد الرحمن العسكر، **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**، (الرياض: دار التوحيد، ط١، ٢٠١٧م)، ص٥٠.

[5] المرجع نفسه، ص٤٣.

نهج سلف الأمة الذين فوّضوا وأوّلوا[6]. إن التفويض والتأويل لم يكونا تجهيلا أو تعطيلا، ولكن تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الحوادث وفقا لضوابط الشرع والعقل واللغة[7]. إن قائدهم في ذلك الأمر، النصوص المتشابهات التي دارت بين الحقيقة والمجاز[8].

وبذلك واصل الأشاعرة جهود السلف في خدمة الدين والعلم، وبرزوا في مختلف مجالات العلم، ومنهم من يهتم بالتفسير مثل الواحدي (ت٤٦٨هـ)، وابن عطية (ت٥٤٦هـ)، وفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، والبيضاوي (ت٦٨٥هـ)، والنسفي (ت٧١٠م)، وأبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)[9]. والبيضاوي يعدّ أحد فحول العلماء البارزين في علم التفسير[10]. ويلاحظ من الدراسات السابقة أن هناك من يرى للبيضاوي موقفًا في المجاز، ثم تشير الدلالة البلاغية إلى موقفه من وجود المجاز في القرآن الكريم. فالباحث يريد أن يعرف موقفه من المجاز وأنواعه المعروفة كما يَألَفُها ويَعرِفُها البلاغيون في المصطلحات البلاغية الحديثة.

وانطلاقا من ذلك، يحاول الباحث أن يدرس قضية المجاز في الآيات المتشابهات كما جاء في تفسير البيضاوي المُعَنْوَن بأنوار التنزيل وأسرار التأويل[11]، ويبيّن موقف البيضاوي الذي اعتمد عليه في الآيات المتشابهات. وحري بالذكر هنا أن الدراسات البلاغية ترتبط بالدراسات

---

[6] انظر: حمد السنان، وفوزي العنجري، **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**، (الكويت: دار الضياء، د.ت)، ص١٤٤.

[7] انظر: محمد عبد الرحيم البيومي، **آيات الصفات بين الأشاعرة وابن تيمية**، (القاهرة: الوابل الصيب، ط١، ٢٠١٧م)، ص١٦.

[8] انظر: العسكر، **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**، ص٩١.

[9] علي بن أحمد الواحدي وتفسيره "**التفسير البسيط**"؛ وعبد الحق بن غالب ابن عطية وتفسيره "**المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز**"؛ وفخر الدين محمد بن عمر الرازي وتفسيره "**مفاتيح الغيب**"؛ وعبد الله بن عمر البيضاوي وتفسيره "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**"؛ وعبد الله بن محمد النسفي وتفسيره "**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**"؛ وأبو حيان محمد بن يوسف وتفسيره "**البحر المحيط**"؛ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي وتفسيره "**تفسير الجلالين**" و"**الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**".

[10] انظر: محمد الزحيلي، **القاضي البيضاوي: المفسر الأصولي المتكلم الفقيه المؤرخ الأديب صاحب التصانيف المشهورة**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٨٨م)، ص١٢٤.

[11] انظر: عبد الله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ).

التفسيرية والعقائدية والفقهية انطلاقا من اهتمامها بالبلاغة لأنها مادة الأدلة من الكتاب والسنة، ولا يمكن استنباط الأحكام إلا بها[12]. فهذا البحث محاولة لدراسة المجاز في الآيات المتشابهات كما جاء في تفسير البيضاوي بغية تأمل كلام الله المعجز وتدبره من رؤية البيضاوي في التعامل مع هذه الآيات المجازية.

مشكلة البحث

يعدّ البيضاوي من كبار العلماء الأشعريين الذين بذلوا جهدهم في شتى مجالات علمية مثل العقيدة، والفقه، والأصول، والتفسير، والمنطق، واللغة، والبلاغة[13]. والأشعريون يتمسكون بمنهجي التأويل والتفويض في تفسير الآيات المتشابهات[14]. وعندهم وصف الله بما لا يليق بجلاله وبما يستحيل في حقه قد يؤدي إلى الضلال والكفر، وهذان المنهجان يرشدان المسلمين إلى فهم معاني الآيات بطريقة علماء السلف الصالح[15]. لذلك، نرى علماء الأشاعرة يؤولون الآيات المتشابهات التي فيها آيات الصفات لله سبحانه وتعالى بما يليق به[16]. في طريقتهم لتأويل الآيات المتشابهات، تؤدي البلاغة دورًا مهمًا في بيان هذا التأويل لئلا يخرج عن المسار الصحيح[17]. والبلاغة من أهم ما يعتمد عليه العلماء في ساحة الشريعة الإسلامية، وإبراز ما في القرآن الكريم من وجوه النص القرآني التي يمتاز بها، وكشف الأسرار الكامنة التي بان بها كلام الله المعجز من سائر كلام البشر سواء من ناحيته اللغوية أم البلاغية أو الدلالية[18].

---

[12] انظر: العسكر، **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**، ص٤٣.

[13] انظر: الزحيلي، **القاضي البيضاوي**، ص٩.

[14] انظر: السنان، والعنجري، **أهل السنة الأشاعرة**، ص١٤٤.

[15] المرجع نفسه، ص٣١-٣٢.

[16] المرجع نفسه، ص١٥٧-١٧٠.

[17] انظر: سالم فرج صالح رحيل، "قدسية النص بين الحقيقة والمجاز دراسة الأبعاد اللغوية والفكرية لقوله الله تعالى: وأخر متشابهات"، **المؤتمر الدولي الأول الموسوم بالنصوص العربية قديمها وحديثها ورأي النقاد وعلماء اللغة**، (ليبيا: جامعة طرابلس، ١٣-١٤ نوفيمبر ٢٠١٩م)، ص١١.

[18] انظر: بدوي طبانة، **البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى**، (جدة: دار المنارة، ط٧، ١٩٨٨م)، ص٢٣.

واستنادا إلى دور البلاغة في إيضاح معاني الآيات المتشابهات وإسهامات البيضاوي في التفسير، فإن الباحث يحاول دراسة موقف البيضاوي في التعامل مع الآيات المتشابهات سواء كان بتأويلها أم بتفويضها، ومن ثمَّ بيان موقفه في التأويل مستندًا إلى النصوص العربية المعتمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي والنصوص الشعرية والنثرية التي يستدلّ بها اللغويون والبلاغيون في الاحتجاج اللغوي[19]. ويقصد الباحث من استناد التأويل إلى النصوص العربية ليبيّن هذا التأويل تأويلا صحيحا ومُستَخدَمًا عند العرب.

أسئلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما موقف البيضاوي من المجاز في الآيات القرآنية؟
2. ما منهج البيضاوي في تفسير المجاز وبيان دلالاته البلاغية في الآيات المتشابهات في تفسيره؟

أهداف البحث

تتمثل الأهداف الأساسية لهذا البحث في الآتي:

1. بيان موقف البيضاوي من المجاز في الآيات القرآنية.
2. الكشف عن منهج البيضاوي في تفسير المجاز وبيان دلالاته البلاغية في الآيات المتشابهات في تفسيره.

أهمية البحث

تنكشف أهمية هذا البحث في عدة النقاط كما يلي:

1. إبراز العلاقة القوية بين الدراسة البلاغية والدراسة العقائدية.

---

[19] انظر: أبو بكر، "الاستشهاد اللغوي ومصادره: المناهج والقواعد"، **مجلة القسم العربي**، (قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، باكستان، ٢٠١٧م)، ص١٥٩.

2. بيان أهمية البلاغة في تفسير القرآن من خلال دراسة موقف البيضاوي للمجاز في الآيات المتشابهات في التفسير.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة وتحليل الآيات المتشابهات التي ورد فيها المجاز من المجاز اللغوي والعقلي. فالباحث يركّز على موضوع المجاز اللغوي والمجاز العقلي في الآيات المتشابهات، ومن ثَمَّ الربط بين معاني الآيات المختارة والمعاني التي تستخدم في النصوص العربية المعتمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوي، والنصوص الشعرية، والنثرية. فيما يلي النماذج المختارة للدراسة في هذا البحث:

الرقم	الشاهد	الآية
١	وجه	﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ **وَجْهُ ٱللَّهِ**﴾ (البقرة: ١١٥) ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ **وَجْهِ رَبِّهِمْ**﴾ (الرعد: ٢٢)
٢	كرسي	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ **كُرْسِيُّهُ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)
٣	إتيان	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن **يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ** فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ (البقرة: ٢١٠)
٤	مجيء	﴿**وَجَآءَ** رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: ٢٢)
٥	يد	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ **يَدُ ٱللَّهِ** مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ (المائدة: ٦٤)
٦	يمين	﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ **بِيَمِينِهِۦ** سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)

٧	استواء	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤) ﴿ثُمَّ **ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ**﴾ (البقرة: ٢٩)
٨	كلام	﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا **وَكَلَّمَهُۥ** رَبُّهُۥ﴾ (الأعراف: ١٤٣) ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ **كَلَٰمَ ٱللَّهِ** ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦)
٩	كلمات	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ **لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ** ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤)
١٠	أعين	﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ **بِأَعْيُنِنَا** ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الطور: ٤٨)
١١	عروج إليه	﴿**تَعْرُجُ** ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤)
١٢	ساق	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن **سَاقٍ** وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (القلم: ٤٢)
١٤	تجلّي	﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا **تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ** لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)

منهجية البحث

تبعا لطبيعة الدراسة، فقد اختار الباحث المنهج التالي لإجراء هذه الدراسة:

1. **المنهج الوصفي**: يصف الباحث من خلال هذه الدراسة مفهوم المجاز، ومفهوم الآيات المتشابهات، وأدلة وجود المجاز في القرآن، ثم يجمع المعلومات التي لها علاقة بالبيضاوي وإسهاماته في الدراسات البلاغية.

2. **المنهج التحليلي**: يدرس الباحث الآيات المتشابهات التي وقع فيها المجاز ويقصد به المجاز اللغوي والمجاز العقلي، ويحلل تفسيرات البيضاوي لتلك الآيات تحليلا معجميا بلاغيا، وبالإضافة إلى استناد معانيها إلى النصوص العربية المعتمدة من القرآن، والحديث، والشعر، وكذلك بالرجوع إلى التفاسير الأخرى التي تشرح الآيات المتشابهات من الناحية البلاغية.

والمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ **كُرۡسِيُّهُ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾[20].

وضّح البيضاوي في تفسيره أن لفظ «كرسي» تصوير لعظمة الله وتمثيل مجرد كقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ **بِيَمِينِهِۦۚ**﴾[21]، ولا كرسي في الحقيقة، ولا قاعد. وقيل كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه، مأخوذ من كرسي العالم والملك[22].

ويلاحظ في هذه الآية استعارة تصريحية حيث قد شبّه علم الله وملكه بالكرسي، والقرينة قوله (السماوات والأرض). فالكرسي في معناه الحقيقي هو ما يجلس عليه أو مقعد القاعد أو نحوها[23]، وذلك يستحيل لله تعالى أن يجلس عليه شيء ويشبهه بالمخلوقات[24]. وذهب البيضاوي إلى معنى الكرسي المجازي وهو العلم والملك بالدلالة الشرعية في نفسها أنه لا يؤوده

---

[20] سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

[21] سورة الزمر، الآية: ٦٧.

[22] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٥٤.

[23] انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (مصر: مجمع اللغة العربية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص٧٨٣، الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: مفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، ط٤، ٢٠٠٩م)، ص٧٠٦.

[24] انظر: سعيد عبد اللطيف فودة، **الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية**، (بيروت: دار االذخائر، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٨٧٦.

حفظ ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض، وأخبر في آية أخرى قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[25] أي أخبر الله أن كلًّا من علمه ورحمته وسع كل شيء[26].

أما الدلالة البلاغية للمجازي هنا، فقد أشار الزمخشري إلى أربع دلالات للكرسي[27]. أحدها لم يضق عن السماوات والأرض لبسطته وسعته ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد وهو تصوير لعظمته. والثاني وسع علمه، وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم. قال ابن عباس عن الكرسي بهذا المعنى: "«وسع كرسيه» كرسيه علمه"[28]. والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك. يؤيد الزمخشري هذا القول في أساس البلاغة بأن الكرسي هو الملك والعلم لأنه مكان الملك والعالم ويستدل بالشعر[29]:

تخفّ بها بيض الوجوه وعصبة * كراسيّ بالأحداث حين تنوب

وأيضا نقل الزمخشري عن قطرب: "خير هذا الحيوان الأناسي، وخير الأناسي الكراسي". والرابع هو بين يدي العرش دونه السماوات والأرض وهو إلى العرش كأصغر شيء[30]. قال هذا القول الحسن إن الكرسي هو العرش[31].

إشارة إلى معاني الكرسي المجازي، فلم يخرج تأويل البيضاوي عن المعنى المستخدم وهو يؤوّل معنى الكرسي بالعلم والملك.

---

[25] سورة غافر، الآية: ٧.

[26] انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م)، ج٥، ص٣٩٧-٣٩٨.

[27] انظر: محمود بن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج٢، ص١٣٠.

[28] انظر: الطبري، المرجع نفسه، ص٣٩٧-٣٩٨.

[29] عبد الملك بن قريب الأصمعي، **الأصمعيات**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، (مصر: دار المعارف، ط٥، د.ت)، ص١٨٤.

[30] محمود بن عمر الزمخشري، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م)، ص١٤٥.

[31] انظر: الطبري، المرجع نفسه، ج٥، ص٣٩٩.

الدراسات السابقة

تنقسم الدراسات السابقة في هذا البحث إلى محورين مهمين أولهما الدراسات عن المجاز في القرآن الكريم، والثاني الدراسات حول تفسير البيضاوي.

فمن الدراسات التي تناولت المحور الأول **المجاز اللغوي وأثره في القرآن الكريم: سورة البقرة أنموذجا** للناصل عليمة ومشكاك صارة[32]. تناولت الدراسة موضوع المجاز اللغوي نظريا وتطبيقيا مع تحليله في سورة البقرة تحليلا بلاغيا. ترتبط هذه الدراسة بالبحث الحالي في دراستها للمجاز في سورة البقرة، ولكنها لا تدرس الآيات المتشابهات التي ستكون محور البحث الحالي.

ودرس مبارك بوعفار ومحمد بوترعة **أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم: سورة الكهف نموذجا**[33]، وذلك بالتركيز على كشف أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن من ناحية بلاغته وحسن بيانه، وتمّ ذلك من خلال اثني عشر نموذجا للحقيقة والمجاز في القرآن. وإن كانت هذه الدراسة لا تنصب على الآيات المتشابهات أو تفسير البيضاوي بالذات، ولكن محور الدراسة في الآيات الحقيقية والمجازية في القرآن سيفيد الباحث في مناقشة موقف البيضاوي للمجاز في الآيات المتشابهات.

وهناك بحث بعنوان **المجاز المرسل في سورة البقرة: دراسة بلاغية**[34] لمحمد أمين إبراهيم. ويجد الباحث أن هذا البحث له صلة بالبحث هذا وذلك في إشارة المؤلف إلى دور المجاز في فهم الآيات القرآنية، وذلك في تناوله موضوع المجاز المرسل في سورة البقرة وهو من الأمور التي سيركّز عليه البحث الحالي بالإضافة إلى الاستفادة وكيفية الاستفادة منهما في تفسير الآيات المتشابهات عند الإمام البيضاوي.

---

[32] انظر: ناصل عليمة، ومشكاك صارة، **المجاز اللغوي وأثره في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا** (رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمة ميرة بجاية، ٢٠١٦م).

[33] انظر: مبارك بوعفار، ومحمد بوترعة، **أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم سورة الكهف نموذجا**، (رسالة ماجستير في لسانيات عامة بقسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ٢٠١٨م).

[34] انظر: محمد أمين إبراهيم، "المجاز المرسل في سورة البقرة: دراسة بلاغية، مجلة الدراسات اللغوية"، **مجلة الدراسات اللغوية**، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا، (د.ت).

أما المحور الثاني من الدراسات السابقة فيتمثل في الدراسات في تفسير البيضاوي. ومن تلك الدراسات السابقة دراسة بعنوان **التساؤلات العقائدية بين الزمخشري والبيضاوي: دراسة مقارنة بين الكشاف وأنوار التنزيل** للطفي إبراهيم [35]. تناولت الدراسة رؤية البيضاوي في العقيدة من خلال تفسيره أنوار التنزيل. وإن كانت الدراسة لا تدرس موقف البيضاوي البلاغي ولا علاقة لها ببحثنا مع أنها تدرس عن الأفكار العقائدية للبيضاوي، ولكنها تفيد البحث الحالي في بيان اعتقاد البيضاوي مما يتعلق بصفات الله مثل كلام الله ورؤيته والأمور المتشابهة الأخرى.

وثمة دراسة موسومة **بالبيضاوي وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل** لعلاء جميل أبو عنزة[36]. هذه الدراسة درست موضوعات البلاغة الثلاثة وهي المعاني، والبيان، والبديع في تفسير البيضاوي. فالمؤلف قام بتحليل الآيات القرآنية التي وجد فيها الخبر، والإنشاء، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمحسنات اللفظية، والمعنوية، ويسلك تحليله على تفسيرات البيضاوي في الآيات بأسلوب مختصر موجز. ومع ذلك وجد الباحث أن المؤلف لم يتعرض للحديث عن تفسير البيضاوي للآيات المتشابهات ولم يستند هذا التفسير للآيات إلى النصوص العربية حتى يتميز معناها المجازي عن المعنى الحقيقي. وأهم من ذلك، لم يدرس المؤلف الآيات المتشابهات في دراسته. وبهذا، ترك للباحث مجالا للبحث في هذا الموضوع.

وهناك دراسة كتبها محمد ذنون يونس الفتحي وهي بعنوان **أثر علم النحو في المباحث الكلامية: دراسة في تفسير البيضاوي**[37]. تطرق الكتاب إلى العلاقة بين علم النحو والمباحث الكلامية. وهذه الدراسة لا تتناول الجوانب البلاغية التي ستكون مدار بحثنا الحالي، ولكن بعض مباحثها يفيد الباحث في مناقشة منهج البيضاوي في الآيات المتشابهات.

---

[35] Lutpi Ibrahim, *The Theological Questions at Issue Between Az-Zamakhsharī and Al-Bayḍāwī with Special Reference to al-Kashshāf and Anwār At-Tanzīl,* (PhD Thesis in the Faculty of Arts, University of Edinburgh, 1977).

[36] انظر: علاء جميل أبو عنزة، **البيضاوي وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (رسالة ماجستير في البلاغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٥م).

[37] انظر: محمد ذنون يونس الفتحي، **أثر علم النحو قي المباحث الكلامية دراسة في تفسير البيضاوي**، (عمان: دار الفتح، ط١، ٢٠١٧م).

ومما له علاقة بالبحث الحالي دراسة بعنوان **تفسير الآيات المتشابهات في القرآن الكريم: دراسة مقارنة بين تفسير الطبري وتفسير أنوار التنزيل للبيضاوي**[38]، فقد ركّزت على تفسير الآيات المتشابهات المتعلقة بآيات الصفات لله تعالى مثل الوجه واليد والعين عند الطبري والبيضاوي. والمطلع على هذه الدراسة، يجد أنها وضّحت آراء البيضاوي والطبري في الآيات المتشابهات سواء كان بتأويلها أم بتفويضها إلى المعنى الحقيقي دون تأويل، ولكن الدراسة لم تستند إلى تأويلات هذين الإمامين بإرجاعها إلى النصوص العربية المعتمدة. بل، تميل طبيعة الدراسة إلى بيان اعتقاد البيضاوي والطبري من خلال تفسيرهما ولا تهتم بمناقشة جذور معاني الكلمة عند العرب على الرغم من أهمية الأساليب العربية لبيان كون الكلمة حقيقية أو مجازية. ثم، اكتفى المؤلف ببعض نموذج فقط وهي آيات الوجه، والعين، واليد، ولم يدرس آيات الصفات الأخرى مثل الاستواء، والمجيء، والتجلي، والسمع، والكلام، والإتيان، والكرسي. ولكون البحث الحالي دراسة بلاغية، يرى الباحث أنه يقتضي أن يدرس تأويلات البيضاوي للآيات المتشابهات بإرجاع معانيها إلى النصوص العربية.

بعدما تتبع الباحث الدراسات والبحوث التي دارت حول موضوع المجاز في القرآن الكريم، والدراسات في تفسير البيضاوي، ورؤية البيضاوي الاعتقادية، اتضح لنا أنها لم تتطرق إلى الآيات المتشابهات التي فيها المجاز من الناحية البلاغية. فالدراسات الثلاث الأولى تركّز على موضوع المجاز في القرآن بعامة واختارت سورة معينة للدراسة. والدراسات الأخرى تتمحور حول تفسير البيضاوي، ولكن هناك فجوة مستجدة يكشف عنها الباحث ويدرسها في هذا البحث. ومن أهم الدراسات التي لها صلة قوية ببحثنا ما كتبها المؤلف علاء جميل أبو عنزة؛ ولكنه لم يركّز على الآيات المتشابهات التي فيها المجاز للدراسة، وأقام تحليله بأسلوب موجز دون استناد تفسيرات البيضاوي إلى المعاني في النصوص العربية، ثم (أنيندتا أحدى) في تحليلها لم تهتم دراستها بمعاني الكلمة حقيقية أو مجازية، وإنما تركز على الناحية العقائدية حيث تبين رؤية الإمامين العقائدية في الآيات المتشابهات مخصوصا في آيات الوجه واليد والعين، ولم تستمد دراستها إلى النصوص العربية لتكشف عن معاني الكلمة الصحيحة. نظرا إلى هذه الاختلافات،

[38] Anindita Ahadah, *Penafsiran Ayat-Ayat Mutasyabihat dalam al-Quran: Telaah Komparatif Antara Tafsir al-Thabari dan Tafsir Anwar al-Tanzil*, (Master Thesis in the Faculty of Usuluddin, UIN Sunan Gunung Djati, Bandung, 2019).

ففي هذا البحث يحاول الباحث إبراز منهج البيضاوي في الآيات المتشابهات التي وجد فيها المجاز دراسة بلاغية ويستنده إلى النصوص العربية المعتمدة.

الفصل الثاني

البيضاوي وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المبحث الأول: نبذة عن حياة البيضاوي

أولاً: اسمه وولادته

اسمه عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، ويكنى بأبي الخير وأبي سعيد، ويلقب بناصر الدين، وينسب بالبيضاوي الشيرازي الفارسي الشافعي [1]. لم يتعرض المؤرخون للبيضاوي لتاريخ ولادته بالضبط، وذلك يشير إلى اختلافهم في تحديد تاريخ ومكان مولده. فلا غرابة إذ سماه محمد الزحيلي بالمشهور المغمور لعدم المعلومات عن هذا الإمام بالرغم من مكانته العالية في العلم والعمل[2].

ذهب جماعة من المؤرخين ممن ترجم للبيضاوي لمكان مولده إلى أنه ولد في البيضاء فهو فارسي الأصل، ثم انتقل إلى مدينة شيراز مستندين إلى أنه ينسب بالبيضاوي والشيرازي[3].

---

[1] انظر: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ)، ج٨، ص١٥٧؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ط، ١٩٤١م)، ج١، ص١٨٦؛ بهاء الدين محمد بن يوسف الجُنْدي، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الحوالي، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط٢، ١٩٩٥م)، ج٢، ص٤٣٦؛ محمد الطاهر بن عاشور، **التفسير ورجاله**، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، د.ط، ١٩٧٠م)، ص٨٩؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، د.ط، ٢٠٠٠م)، ج١٧، ص٢٠٦؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية**، (مصر: دار السعادة، د.ط، ١٣٥١هـ)، ج١٣، ص٣٠٩؛ شمس الدين محمد بن علي الداودي، **طبقات المفسرين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج١، ص٢٤٨؛ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبد الله الجبوري، (بغداد: مكتبة الإرشاد، د.ط، ١٣٩٠هـ)، ج١، ص٢٨٣؛ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، (بيروت: دار صادر، ١٢٨٣هـ) ج١، ص٣-٤؛ محمد الزحيلي، **القاضي البيضاوي: المفسر، الأصولي، المتكلم، الفقيه، المؤرخ، الأديب، صاحب التصانيف المشهورة**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٨٨م)، ص٣١-٣٢.

[2] انظر: الزحيلي، المرجع نفسه، ص٩.

[3] انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١١، ١٩٩٥م)، ج٤، ص١١٠؛ ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، **الغاية**

وهناك من يرى أنه ولد في شيراز، وذلك لأن جدَّه قد خرج من مدينة البيضاء إلى شيراز[4]، ويدل على هذا القول ما حكاه تلميذ البيضاوي محمد الزنجاني: "ونسبة البيضاوي إلى بلد على مرحلة من شيراز؛ إذ خرج جده منها وسكن شيراز"[5]. كما سبق عدم تحديد مكان ولادة البيضاوي، فالمؤرخون أيضا اختلفوا في تاريخ مولده والقول الأرجح عند أكثر الباحثين المعاصرين أن ولادته في سنة ٦٨٥هـ حيث يتحصل من كونه عاش مئة سنة وتوفي سنة ٦٨٥هـ، فتكون ولادته عندهم في سنة ٥٨٥هـ تقريبا.

ثانياً: نشأته وشيوخه وتلاميذه

أما نشأة البيضاوي فقد بدأت في بيئة علمية وأسرته لها مكانة عالية في المجتمع. كيف لا وكان والده عمر بن محمد البيضاوي قاضي القضاة للدولة السلغرية في عهد الأتابيك أبي بكر بن سعد، وجده محمد بن علي البيضاوي أيضا كان قاضي القضاة، وعم والده أحمد بن علي البيضاوي قاضيا مقدّما، وجده الأكبر كان موصوفا بالإمامة العلمية بين المجتمع المسلم[6]. وحدّث البيضاوي في نظام التواريخ عن الأتابك مظفر الدين سنقر بن مودود، بأن أحد أجداده وهو الإمام فخر الدين نصر بن علي بن أبي مريم كان يتولّى منصب التدريس في المدرسة بشيراز[7]. ولا شك أن هذه بيئة النشأة التي ترعرع بها البيضاوي كانت له أثر كبير في طلب العلم وبروزه فيه.

القصوى في دراسة الفتوى، تحقيق: علي محيي الدين علي القره داغي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٦٤؛ الزحيلي، **القاضي البيضاوي**، ص٣١.

[4] انظر: حسن بن عبد الرحمن الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام للإمام البيضاوي: دراسة وتحقيقا**، (رسالة ماجستير في أصول الفقه، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ)، ص٦٠.

[5] أبو محمد الطيب بامخرمة الهجراني، **قلادة النحر في وفيات أعيان العصر**، (جدة: دار المنهاج، ط١، ١٤٢١هـ)، ج٥، ص٤٤٢.

[6] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص٦٤.

[7] انظر: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، **نظام التواريخ**، تحقيق: مير هاشم محدث، (طهران: بنياد موقوفات دكتر محمود افشار، د.ط، ٢٠٠٣م)، ص١٢١.

تعلم البيضاوي في مدينة شيراز التي كانت مشهورة بالعلم والعلماء. وكان يطلب العلم ويتقن المعرفة على أيدي كثير من العلماء. وكان البيضاوي يتعلم ويدرس ما يتعلم أبناء العرب من حفظ القرآن، والتفقه في الدين منذ عمر مبكر. واقتصر المترجمون على أن أول من بدأ به التعلم وتحصيل العلم والثقافة من والده، وهو نفسه أخبرنا بهذه النشأة بقوله: "إذا عرفت ذلك فاعلم أني أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي الصدر العالي ولي الله الوالي قدوة الخلف وبقية السلف إمام الملة والدين أبي القاسم عمر وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد ابن الإمام الماضي صدر الدين أبي الحسن علي البيضاوي..."[8]. ومن العلماء البارزين الذين كان يتعلم من أيديهم كما يلي[9]:

1. والده أبو القاسم عمر بن محمد الذي تفقه على يد العلامة مجبر الدين محمود بن المبارك وهو تلميذ حجة الإسلام الغزالي.
2. شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن، وهو خاله.
3. محمد بن محمد الكيخاني.
4. غياث الدين محمد بن أسعد العقيلي.
5. جمال الدين أحمد بن محمد الهمداني.
6. شهاب الدين عمر السهروردي.
7. سراج الدين مكرم بن العلاء بن نصر الفالي.

قال ابن عاشور عن منهج طلب العلم الذي سلكه البيضاوي: "كان البيضاوي ناشئا على الطريقة الشافعية، المخططة على منهج الجمع بين عناصر الثقافة الإسلامية تخطيطا أصّله الجمع بين أصول الدين وأصول الفقه، وضم علوم العربية والأدب إلى علوم الشريعة والحكمة"[10]. وقال أيضا: "تخرج في الفقه والأصول، والأدب، والمنطق، والحكمة على الأسلوب العجمي الذي يجمع بين العلوم المختلفة، تحقيقا يهدف إلى تكوين الملكة العامة بالتحصيل والتحليل

---

[8] البيضاوي، **الغاية القصوى في دراسة الفتوى**، ج١، ص٧٥.

[9] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص٧٩-٨٦.

[10] ابن عاشور، **التفسير ورجاله**، ص٩٠.

والاستنتاج والبحث في العلوم على نسبة واحدة"[11]. فعبارة ابن عاشور واضحة كل الوضوح بأن البيضاوي متفنن ومتبحر في مجالات عدة من العلوم النقلية والعقلية وأصدر كتبا كثيرة ليستفيد منها الأجيال التي جاءت بعده.

وتفقه عنه كثيرٌ من طلبة العلم، حيث كونه عالما كبيرا في عصره. واستفاد الأجيال اللاحقة من علمه القيّم ونقلوه حتى وصلوا إلينا في يومنا هذا. ومن تلاميذه البارزين[12]:

1. عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني.
2. زين الدين الهنكي.
3. أبو عبد الله محمد بن تميم الحراني.
4. زين الدين علي بن روزبهان الخنجي.
5. كمال الدين عمر بن إلياس المراغي.
6. تاج الدين محمد بن إبراهيم الزنجاني.
7. بدر الدين محمد بن أسعد اليميني.

ثالثاً: بيئته وثقافته اللغوية والأدبية

البيضاوي عاش في القرن السابع الهجري، وكانت الثقافة حينذاك مزدهرة، وما زال نمو الحضارة الإسلامية شامخا، وتوسعت العلوم والفنون متوسعا وازدهرت حتى بلغت النضج والتكامل. ثم، جاء المغول وقضى على كثير من العلماء الإسلاميين بالقتل والذبح، وكثير من الكتب والمخطوطات بالإغراق والإحراق.

يعتبر هذا القرن غنيًّا بالمصنفات والمخطوطات والكتب في شتى العلوم وذهبيًا لأمة الإسلام والمسلمين. هكذا الأمر بالنسبة إلى انهيار الحالة والبيئة التي حدثت للعالم الإسلامي وقتذاك، إلا أنه عاش في القرن السابع مع كثير من كبار العلماء مشاهير الكتَّاب مثل فخر الدين الرازي، وابن قدامة والآمدي وابن الصلاح، وابن الحاجب، والعز بن عبد السلام.[13]

---

[11] المرجع نفسه، ص٩١.

[12] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص٨٧-٩٢.

[13] انظر: المرجع نفسه، ص٥٢.

وظهرت أيضا المدارس التي تكون مكانا للتعلم والتعليم عند طلبة العلم حتى جاء إليها كثير من المسلمين من أقصى مكان، وكثرت المجالس والحلقات العلمية فيها. فمن أشهر المدارس التي كانت تبنى المدرسة المستنصرية التي أسسها الخليفة المستنصر بالله العباسي في بغداد، والمدرسة الظاهرية في دمشق التي أسسها الظاهر بيبرس، والمدرسة المنصورية في مصر أسسها المنصور قلاوون[14].

الواقع في ظهور هذه الحضارة العلمية في بلاد المسلمين وعدم قضاء المغول على الثقافة الإسلامية يعود إلى أن المغول بدأوا باعتناق الإسلام منذ وقت مبكر. هذا ما نقل عن كلام البيضاوي أن هولاكو الذي قاد جيوشه إلى احتلال بغداد قد أسلم على أيدي الصالحين، كما أسلم أحمد كداخان قائدهم بعد هولاكو وحسن إسلامه وخدم الإسلام كثيرا في مدينة تبريز وغيرها[15]. بعد انسجام المغول مع المسلمين وصاروا جزءا منهم، تحضروا وتعلموا العلوم من المسلمين، ولا شك في أنها أقوى الأسلحة لتقدم الثقافة والمجتمع الإسلامي.

في الحقيقة، قد شاع طابع التصنيف في هذا العصر طابع الشمول والتوسع في متنوع العلوم. كان أكثر العلماء في هذا الزمان لهم إلمام كامل واهتمام شامل بأكثر من علم، بل ألّفوا في أكثر من فن. ولذا، نجد أكثرهم يؤلفون الكتب في العلوم النقلية والعقلية كفخر الدين الرازي مثلا الذي ألّف كثيرا من الكتب التي صارت مرجعا أساسيا للأمة الإسلامية مثل مفاتيح الغيب في التفسير، وكتاب المحصول في الفقه وأصوله، والأربعون في أصول الدين في العقيدة، وكتاب تأسيس التقديس في علم الكلام، وكتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز وما تدفّقه إلى تفسيره الضخم في اللغة العربية، وكذلك ابن الحاجب بكتابه الجامع بين الأمهات في الفقه، ومنتهى السول في أصول الفقه، والإيضاح في شرح المفصل في النحو، والمقصد الجليل في علم الخليل في العروض، والإمام البيضاوي كان من العلماء الذين بذلوا جهدا عظيما في تأليف الكتب المطولات والمختصرات.

والذي يدلنا على ثقافة البيضاوي اللغوية والأدبية هو ما كتب في مصنفاته المتنوعة. مما لا يخفى على الناس مما للعلوم العربية من أهمية قصوى للعالم، حيث يلج بها أبواب المباني

---

[14] انظر: المرجع نفسه، ص٥٣.

[15] انظر: اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، ج٤، ص١٩٧.

والمعاني، ويدرك بها أسرارها ودقائقها، لأن القرآن الكريم منزل باللغة العربية الفصيحة، ولا يمكن لأي عالم من أعلام المسلمين أن يفسر ويستنبط آية من آيات التنزيل والأحكام الشرعية العلمية والعملية إلا بعد تبحره في علوم اللغة العربية. وذلك حينما يطلع على أوجه الإعراب، وما وقع هذا الخلاف بين الرفع والنصب والجر، ومعاني هذا السياق المختار وأسرار من ورائها وهلم جرا. لذا، فالاطلاع الواسع من أولى الواجبات على عالِم، والإمام البيضاوي كان لا يهمل هذا الجانب المهم منذ نعومة أظفاره حتى تتجلى في نفسه بصماته[16].

مما تجدر الإشارة إليه أن مكانة الإنسان في الحياة تتحدد بمركزه الاجتماعي، وأعماله، وإنتاجه، وسلوكه، وعلمه، وثناء العلماء عليه. وبهذا المنطلق، قد تبوأ البيضاوي مكانا مرموقا في بلده والمجتمع. وتظهر هذه المكانة الرفيعة بأنه تقلَّدَ منصب القضاء بعد وفاة والده منذ سنة ٦٧٥هـ حتى سنة ٦٨١هـ[17]. وذلك ما يقرب من ست سنوات في إشغاله بمنصب القضاء قبل أن ترك ذلك المنصب إلى شاب صالح ذي عقل ثاقب، وهو مجد الدين إسماعيل الفالي[18]. وقد شهر البيضاوي أثناء توليه قاضي القضاة بالصلابة في الحق، وذلك يشير إلى قول ابن حبيب إنه ولي أمر القضاء بشيراز وقابل الأحكام الشرعية بالاحترام والاحتراز[19]. بعدما ترك منصب القضاء، اتجه إلى ولاية تبريز التي كانت مشهورة بالعلم والعلماء، حتى قال رشيد الدين الهمذاني: "كانت تبريز مقر الملك، وملتقى جحافل المشاهير، والرجال الممتازين بالعلم والنورانية، وفطاحل القضاة"[20]. ومكث البيضاوي في تبريز واشتغل فيها بالتدريس والتصنيف والتعبد لله تعالى إلى آخر حياته.

---

[16] انظر: البيضاوي، **الغاية القصوى في دراسة الفتوى**، تحقيق: علي محيي الدين علي القره داغي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٨م)، ج١، ص١٠٠.

[17] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص٦٥.

[18] انظر: المرجع نفسه، ص٦٧.

[19] انظر: المرجع نفسه، ص٦٦.

[20] رشيد الدين فضل الله الهمذاني، **جامع التواريخ: تاريخ المغول**، ترجمة: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، م.٢، ج.١، ص١٥٩.

رابعاً: وفاة الإمام

أما تاريخ وفاة البيضاوي، فقد اختلف العلماء في تحديده على عدة روايات منها من يروي بأنه توفي في سنة ٦٩١هـ أو في ٦٩٢هـ أو في ٧١٦هـ. الخلاصة من ذلك، القول الأكثر اختيارا عند العلماء والمترجمين ما نقله الصلاح الصفدي بأن البيضاوي توفي في سنة ٦٨٥هـ، فيقول: "قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي الحنبلي الحريري، توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز ودفن فيها"[21]. ومعه جماعة من العلماء الذين اختاروا هذا القول مثل ابن حبيب، والعيني، ابن العماد الحنبلي، وحاجي خليفة وغيرهم[22]. ونقل عن أحد شراح كتاب الغاية القصوى بأن البيضاوي أصيب بغشية حتى ظنّ أن أجله قد حان، فلما أفاق من الغبشة فتح عينيه، وقال لابنه إنه قد بُشِّرَ بالصحبة مع الأنبياء ثم غمض بصره ومات[23].

خامساً: مؤلفاته

قد ترك البيضاوي للأجيال الذين يأتون بعده ثروة عظيمة في العلم، وذلك من خلال مصنفاته العديدة التي تكشف عن سعة المعارف وقمة الحكم لديه، حتى وصل بعضها مرتبة عالية وانتشر في جل أرجاء العالم ولقي قبولا عند المسلمين. ويؤكد هذا الكلام وصف اليافعي فيما يروي عن قيمة تصنيفات البيضاوي قائلا: "التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة، مما سارت به الركبان"[24]. ولذا، لا يستريب فيه الناظر أن البيضاوي متبحر ومتفنن في العلوم النقلية والعقلية، وذلك يشير إلى تنوع تصانيفه من أمثال العقيدة والفقه وأصول الفقه، والحديث،

---

[21] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٧، ص٢٠٦

[22] انظر: الحسن بن عمر بن حبيب، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: مركز المخطوطات بوزارة الثقافة، د.ط، ١٩٧٦م)، ج١، ص١٠٤، بدر الدين محمود العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين المماليك**، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٤٠٨هـ)، ج٢، ص٣٥٧، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، ١٣٥٠هـ)، ج٥، ص٣٩٢، حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج٢، ص١١٩٢.

[23] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص١٣٢.

[24] اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، ج٤، ص١٦٥.

والتفسير، والمنطق، واللغة، والأدب. وبهذا نذكر بعض كتب أبي الخير التي تكون في مكان عال بين المسلمين عامة وطلبة العلم الشرعي خاصة، ومن كتبه ما يلي[25]:

1. طوالع الأنوار من مطالع الأنظار في علم الكلام.
2. مصباح الأرواح.
3. الإيضاح في شرح المصباح في أصول الدين.
4. المنهاج في أصول الدين.
5. منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى.
6. تحفة الأبرار في شرح مصابيح السنة للبغوي في الحديث.
7. مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام في أصول الفقه.
8. منهاج الوصول إلى علم الأصول.
9. شرح التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي.
10. الغاية القصوى في دراية الفتوى، ويعد آخر ما كتبه في حياته.
11. اللب في النحو.
12. شرح الكافية في النحو لابن الحاجب.
13. تسبيع البردة للبوصيري.
14. شرح المحصول لفخر الدين الرازي في الفلسفة.
15. أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، والذي سيكون مدار هذا البحث باستخراج قطعة من بلوراته اللامعة.

سادساً: ثناء العلماء عليه

تعرفنا مما سبق على جهود البيضاوي وذكائه في التعليم والتصنيف والقضاء، فلا عجب في كثرة عبارات العلماء والمترجمين التي أوردت بالثناء عليه بأنه كان إماما متبحرا متقنا محققا مبرزا صالحا متعبدا زاهدا علامة بالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية، والأدب، والمنطق.

---

[25] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص٦٠.

وصف الداودي عن شأن البيضاوي فيقول: "كان إمامًا، علَّامة، عارفا بالفقه، والتفسير، والأصول، والعربية، والمنطق، نظّارا، صالحا، متعبدا، زاهدا، شافعيا"[26]، وقال اليافعي: "الإمام أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة"[27]، وأثنى ابن حبيب عليه بقوله: "عالم نما زرع ونجم، وحاكم عظمت بجواره بلاد العجم، برع في الفقه والأصول، وجمع بين المعقول والمنقول، تكلم كل من الأئمة بالثناء على مصنفاته وفاه"[28].

وكان البيضاوي ذا شخصية بارزة، وذكاء فذ، وبديهة سريعة. قال الأردبيلي: "الإمام المحقق، والمصباح المدقق، مالك أزمة المشروع والمعقول، ممسك أعنة الفروع والأصول"[29]، وقال محمد نجيم بن زهير: " الإمام المدقق والبحر المحقق، الجامع بين المعقول والمنقول، المبين لقواعد الفروع والأصول، قاضي القضاة والحكام، أسوة أفاضل الأنام، ناصر الملة والدين، إمام الإسلام والمسلمين"[30].

بالإضافة إلى المزايا الفكرية عنده، كان البيضاوي ذا علم واسع، وثقافة حسنة، وتصنيف غزير، حتى جعلت مؤلفاته تستخدم في مناهج التعليم والتدريس من عصره في القرن السابع الهجري ويستمره اشتهارها إلى عصور قريبة. وعدّ المستشرق إدوارد جرانفيل براون –أحد المتخصصين في التاريخ والمعاجم بخاصة بلاد فارس– البيضاوي أهم أصحاب التواليق العربية على الإطلاق[31].

---

[26] الداودي، **طبقات المفسرين**، ج١، ص٢٤٨.

[27] اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، ج٤، ص١٦٥.

[28] الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص١٢٢.

[29] المرجع نفسه، ص١٢٣.

[30] المرجع نفسه.

[31] انظر: المرجع نفسه.

المبحث الثاني: تعريف تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل

في هذا المبحث نحاول أن نتعرف على مفهوم التفسير بشكل عام من خلال عرض آراء العلماء والباحثين، ثم يركز إلى كتاب التفسير الذي اخترناه للبحث وهو تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

تعدد مفهوم التفسير عند العلماء قديما وحديثا. منهم من يعرف التفسير بأنه على وزن تفعيل من الفسر، ومعناه الكشف والإبانة وإظهار المعنى المعقول. قال ابن منظور: "وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل يطلق على الإيضاح والتفصيل ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[32] أي بيانا وإيضاحا وتفصيلا"[33]. ومنهم من يقول إنه مأخوذ من الفسر أو التفسرة، والتفسرة هي اسم لما يعرف بها الطبيب مرضا لذلك قال ابن فارس إنه مشتق من فسر الطبيب للماء إذا نظر إليه، ووجه اشتقاقه من هذا اللفظ أن الطبيب يكشف الغطاء عن المرض بعد الفحص الطبي[34]، كذلك المفسر وهو الذي يكشف الأسرار ويزيل اللبس عن ظاهر أحكام الآيات ببيان أسباب نزولها وإيضاح مفاهيمها لفظا ومعنى.

في الاصطلاح، فيرى صلاح عبد الفتاح الخالدي أن تعريف التفسير الذي قدمه الزركشي في البرهان في علوم القرآن هو أقرب تعريف له، حيث يقول: "التفسير هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِه"[35]. أما مناع القطان، فيرى أن التعريف لابن حيان أشمل له وقال: "(علم) هو جنس يشمل سائر العلوم، و(يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هذا هو علم القراءات، و(ومدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه هذا العلم، و(وأحكامها الإفرادية والتركيبية) هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع، و(معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز، و(تتمات لذلك) هو معرفة

---

[32] سورة الفرقان: ٣٣

[33] أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٤٣١.

[34] انظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج١٣، ص٣٢٣،

[35] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآن**، (عمان: دار النفائس، ط١، ١٩٩٦م)، ص٢٨.

النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك"[36]. من المفيد أن ننبه هنا أن تعريف التفسير عند ابن حيان يغطي أغلب الموضوعات في علوم القرآن كما أن التفسير جزء من موضوعاتها.

للعلماء القدماء والمحدثين عدة أقوال، نذكر بعضا منها. أوردها السيوطي في الإتقان أن التفسير هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ومكّيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها[37]. وقال الزركشي أنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[38]. عرّف ابن عاشور تعريفا مختصرا قائلا: "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[39].

ومن الملاحظ في التعريفات السابقة حول التفسير، وجود عناصر مشتركة بينها تتمثل فيما يلي:

- التفسير يعتبر علما من العلوم الإسلامية.
- الموضوعات في التفسير.
- علاقة التفسير بالعلوم الأخرى مثل علم اللغة، والبلاغة، والفقه، والأخلاق.

وقد تنوعت أنواع التفسير منذ عصر الصحابة حتى أواننا. ولذلك، نرى العلماء في علم التفسير يقسمون التفسير إلى أنواع مختلفة منها من حيث المرحلة الزمانية وهي تقسم إلى عصر الرسول والصحابة والتابعين والعلماء الذين جاؤوا بعدهم، ومنهجية التفسير مثل التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وموضوعية التفسير مثل التفسير العقائدي السني والشيعي والتفسير الفقهي

---

[36] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٧، د.ت)، ص٣١٧.

[37] انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٧٤م)، ج٤، ص١٩٤.

[38] انظر: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧م)، ج٢، ص١٤٨.

[39] الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآن**، ص٢٧.

وتفسير الصوفية والتفسير البلاغي، وغيرها. والذي يهمنا في هذا البحث هو تفسير البيضاوي الذي اشتهر باسم أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهو من أشهر كتب التفسير منذ القرن السابع الهجري بجانب تفسير الكشاف للزمخشري ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي قبل أن أبدل مكانها تفسير ابن كثير، وتفسير الطبري، وتفسير البغوي[40].

المطلب الأول: سبب تأليف الكتاب

قد اتفق العلماء والمؤخرون على تسمية هذا الكتاب باسم أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وذلك لأن البيضاوي سمى بهذا الاسم في مقدمة تفسيره، فيقول: " أنْ أسميه بعد أن أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل"[41]. مما لا شك فيه أنه اسم دقيق، وأطلق السبكي والسيوطي على هذا الكتاب باسم مختصر الكشاف باعتباره مصدرا من المصادر المعتمدة عليه عند البيضاوي أثناء تأليف هذا الكتاب[42]، وذلك يقول صاحب كشف الظنون: "وتفسيره هذا لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان"[43]، إذ يشير إلى أن البيضاوي قد استفاد من تفسير الكشاف خاصة بالأمور المتعلقة باللغة العربية وبلاغتها. وفي الحقيقة، إنه ليس اسما للكتاب ولم يسمه البيضاوي كذلك في المقدمة. ويتضح لنا أن تسميته بمختصر الكشاف ليست دقيقة، وذلك لأن البيضاوي لم يعتمد على الكشاف كليا، وقد استعان واستفاد أيضا من كتب التفسير الأخرى التي تتمحور في الثقافة الإسلامية من أمثال تفسير مفاتيح الغيب للرازي وتفسير مفردات القرآن للراغب الأصفهاني[44].

---

[40] Walid A. Saleh, "Preliminary Remarks on the Historiograpgy of Tafsir in Arabic: A History of the Book Approach", *Journal of Qur'anic Studies*, (London: Edinburgh University Press), V12, 2010, p 10.

[41] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٢٣.

[42] انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٥٠، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٨، ص١٥٧.

[43] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص١٨٦.

[44] انظر: محمد بلال حسين، **القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار البصائر، ط١، ٢٠١٠م)، ص٩٩؛ الزحيلي، **القاضي البيضاوي**، ص١٣٢، علاء جميل أبو عنزة، **البيضاوي وجهوده البلاغية**

وإذا أمعنّا النظر في مقدمة الكتاب، لوجدنا أن البيضاوي قد ذكر أغراضه في تأليف هذا الكتاب. الغرض الأول الذي ذكر البيضاوي في التأليف هو مكانة علم التفسير في العلوم الدينية رئيسا ورأسا لها، وذلك بأن التفسير يقبض على توضيح كلام الله سبحانه وتعالى، والعلوم الإسلامية الأخرى تدور حوله في فهم المعنى المراد للآيات وكيفية الاستدلال بها في الأحكام الشرعية، وها هو ذكر في المقدمة: " إن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها"[45]. ثم، صرّح برغبته في تأليف الكتاب الذي تجمع فيه عدة نواحي الثقافة الإسلامية، ذلك من خلال جمع أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من قبله، وذكر وجوه القراءات المعتبرة، والأحكام الفقهية التي أفاد بها من متقدميه، وهذه كلها تشمل علوم العقيدة، والفقه، واللغة، والأدب، والقراءات[46]. قال صاحب الأنوار في المقدمة: "لطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين"[47]. والمنطلق من ذلك، هدف البيضاوي أن يجعل هذا العمل العظيم في كتابه ليكون مرجعا أساسيا للمسلمين في تدبر آياته المعجزة والذي رأى الحاجة الماسة لدى المسلمين إليه.

وفي جانب آخر، ذكر بعض المؤرخين الأمر الذي شجع البيضاوي على التأليف، وذلك لما ترك البيضاوي منصبه القضائي في شيراز، ذهب إلى تبريز ولازم مع أستاذه الشيخ الكتحتائي لمدة. ثم، عرض على الشيخ أن يشفع له ليوليه قاضي القضاة عند السلطان بسبب قرابة الشيخ

في ضوء تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (رسالة ماجستير في البلاغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٥م)، ص١٨.

[45] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٢٣.

[46] انظر: المرجع نفسه.

[47] المرجع نفسه.

إلى السلطان. فقال الشيخ للسلطان حينما قدم به: "إن هذا الرجل (البيضاوي) عالم بارع جاء من شيراز وهو يريد الاشتراك مع الأمير في السعير، أي يرغب منكم في مقدار سجادة في النار وهو مجالس الحكم"، فكان البيضاوي وقتئذ يتأثر بهذا الكلام من شيخه وترك الأمور الدنيوية ليلازم الشيخ حتى أن مات. وفي ذلك الحين، صنف البيضاوي كتابا صغير الحجم عظيم الشأن وهو تفسير أنوار التنزيل[48]. قد أتم تأليف هذا الكتاب في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ويعدّ من أواخر مؤلفاته في الحقبة الأخيرة من حياته[49].

المطلب الثاني: مكانة التفسير في الثقافة الإسلامية وثناء العلماء عليه.

يعدّ كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل من أهم تصانيف الإمام البيضاوي وهو من أهم كتب التفسير منذ القرن السابع الهجري[50]. قد حلّه المسلمون محل الاعتماد والإقبال في التدريس والتأليف، وذلك لأن هذا الكتاب متوسط الحجم وجمع فيه من العلوم النقلية والعقلية معتمدا على القواعد اللغوية ومذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد مع قرار أدلتهم[51]. وذلك لا ريب فيه وكان البيضاوي يهدف في تأليف الكتاب أن يجعله كتابا نافعا في موضوعه، مفيدا للقارئ، مختصرا في أسلوبه، ودقيقا في عبارته، لكن يحوي المعاني الكثيرة، والعلوم النافعة، والحقائق الشرعية والعلمية، ويجلى فيه أسرار البيان وحقائق التشريع، وذلك بالامتزاج بين العلمين النقلي والعقلي.

لقد أثنى عليه عدد من العلماء الذين جاؤوا بعده ثناءً عطرًا على حسن التأليف وكبير النفع. منهم الإمام السيوطي الذي يقول: " وإن القاضي البيضاوي لخّص هذا الكتاب فأجاد، وأتى بكل مستجاد، وماز فيه أماكن الاعتزال، وطرح موضع الدسائس وأزال، وحرر مهمات، واستدرك تتمات، فظهر كأنه سبيكة نضار، واشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار، وعكف

---

[48] انظر: ابن عاشور، **التفسير ورجاله**، ص٩١؛ محمد بلال حسين، **القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في تفسير القرآن الكريم**، ص٩٦.

[49] انظر: الحسين، **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام**، ص١٢١.

[50] انظر: ابن عاشور، **التفسير ورجاله**، ص٩٤.

[51] انظر: محمد بلال حسين، المرجع نفسه، ص٩٥.

عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكب عليه العلماء تدريسا ومطالعة، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة"[52].

كان بروز البيضاوي متبلورا عندما اكتمل نمو الثقافة الإسلامية وتفتحت أزهارها من خلال هذا الكتاب، وهذا يظهر في قول حاجي خليفة أثناء كلامه عن هذا الكتاب فيقول: "هذا كتاب عظيم الشأن، غني عن البيان، ولكونه متبحرا في ميدان فرسان الكلام، فأظهر مهارته في العلوم، حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة، عن وجوه محاسن الإشارة، وملح الاستعارة، وهتك الأستار الأخرى، عن أسرار المعقولات، بيد الحكمة ولسانها، وترجمان الناطقة وبنانها، فحل ما أشكل على الأنام، وذلل لهم صعب المرام". وقال أيضا: " قد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق، وسلموا إليه قصب السبق، فكان تفسيره يحتوي فنونا من العلم، وعرة المسالك، وأنواعا من القواعد، مختلفة الطرائق"[53].

وتحدث ابن عاشور عن قيمة هذا الكتاب فيقول: "اعتبر تفسير البيضاوي، مبلغ المنهج العلمي في تفسير القرآن، إلى ذروته". ورأى بأنه ذائع الصيت في عامة الفنون العلمية من حيث الاختصار ودقة التعبير والتزام المصطلح العلمي، ولذلك قال: "فأصبح من مجموع هذه الخصائص لتفسير البيضاوي ميزة واضحة، مزجت بين طريقته ومألوف الطباع، ومتعلق الميول يومئذ: من طرائق شاعت في التأليف، وبنيت عليها المناهج الدراسية"[54].

وكذلك المعاصرون لا يتركون فرصة للثناء على هذا الكتاب، فمنهم محمد الزحيلي الذي أثنى عليه قائلا: "الإمام العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي في القرن السابع الهجري فساهم في هذه المهمة الجليلة، وشارك في تفسير القرآن الكريم، وكانت مشاركته طيبة مباركة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وجاء تفسيره ناجحا ومقبولا، ونافعا ومفيدا، حتى اشتهر البيضاوي بالمفسر، واشتهر اسمه في عصره وفي العصور التالية حتى وقتنا الحاضر"[55].

---

[52] محمد السيد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت)، ج١، ص٢١٤؛ أبو إبراهيم حسانين، **حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي المسمى بنواهد الأبكار وشوارد الأفكار: دراسة وتحقيق**، (رسالة دكتوراه في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م)، ج١، ص١٣.

[53] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ١٨٦.

[54] ابن عاشور، **التفسير ورجاله**، ص٩٠.

[55] الزحيلي، **القاضي البيضاوي**، ص١٢٤.

مما تجدر الإشارة إليه، إن المسلمين قد استفادوا من هذا التفسير استفادا كبيرا، ومنهم طلبة العلم الذين يستخدمونه لكونه مرجعا أساسيا في فهم وتدبر كلام رب العالمين، وعكف العلماء على كتابة حواشي هذا التفسير في أقطار العالم نظرا إلى دوره الكبير ومكانته المرموقة بين كتب التفسير منذ ظهوره إلى وقتنا الراهن. وعدد الشروح والحواشي لهذا الكتاب كثير، ومنهم من عدّ أن الشروح والحواشي لهذا التفسير ما يزيد عن الأربعين أو السبعين، بل قد أحصى بروكلمان أن عددها ثلاث وثمانون حاشية[56]، فمن الشروح والحواشي كما يلي[57]:

1. الحسام الماضي في إيضاح غريب القاضي لابن الصائغ الحنبلي.
2. حاشية الأفندي على تفسير البيضاوي.
3. حاشية السيالكوتي على تفسير البيضاوي.
4. عناية القاضي وكفاية الرضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي.
5. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي.
6. حاشية العمادي على تفسير البيضاوي.
7. حاشية القوجوي على تفسير البيضاوي.
8. نواهد الأبكار وشواهد الأفكار للسيوطي.
9. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي.
10. حاشية السفرجلاني على تفسير البيضاوي.

بناء على ما نقلنا من كلام المتقدمين والمتأخرين حول التفسير وتنوعت كتب الشروح والحواشي له، يتبين لنا مدى أهمية هذا الكتاب العظيم وتمكن الإمام البيضاوي في العلوم الإسلامية المتنوعة ومعرفته الشاسعة بتفسير آيات كتاب الله حتى تلقت الأمة الإسلامية بالقبول عليه.

---

[56] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص١٨٦؛ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج٣، ص١٣٨؛ عبد الله بن عمر البيضاوي، **مقدمة التحقيق لأنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٢٣؛ الزحيلي، المرجع نفسه، ص١٤٠.

[57] انظر: الزحيلي، المرجع نفسه، ص١٣٩-١٤٣؛ محمد بلال حسين، **القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في تفسير القرآن الكريم**، ص١٢٠-١٢٩.

المطلب الثالث: المصادر التي اعتمد عليها في تأليف التفسير

اعتمد البيضاوي على المصادر المتنوعة من أمثال كتب التفسير وشروح الحديث وأشعار الشعراء مصدرا ومرجعا أساسيا في تأليف هذا الكتاب. قد اشترط العلماء للاستشهاد اللغوي أو الاحتجاج اللغوي أن يكون الشعر والنثر من عصر الاحتجاج وذلك يمتد حتى سنة ١٥٠ الهجرية أو يضاف إلى قرن آخر إن كان الشاعر يعيش في حياة البادية[58].

كان البيضاوي رجلا من الوضوح ورجاحة العقل وهدوء المنطق، وذلك يظهر من خلال تفسيره من حيث استمتع واستفاد من الكتب الثقافية الإسلامية في تأليف هذا الكتاب. وتوجز هذه المصادر التي اعتمد عليها البيضاوي كالآتي:

١) الكشاف

قد ألّف البيضاوي كتابه هذا مختصرا عن تفسير الكشاف للزمخشري فسماه العلماء بمختصر الكشاف؛ وذلك وجد فيما ذهب البيضاوي إلى ما ذهب إليه الزمخشري وإن كان يترك ما فيه من اعتزالات الزمخشري[59]. من ذلك عندما فسر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[60]، وقال البيضاوي: "إلا قياما كقيام المصروع، وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع..."، وفسر المس بالجنون قائلا: "أي الجنون، وهذا أيضا من زعماتهم أن الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل: جن الرجل"[61]. وذلك قال الزمخشري على المعنى نفسه: "ورجل ممسوس، وهذا أيضاً من زعماتهم، وأن الجنيَّ يمسه فيختلط عقله، وكذلك جن الرجل: معناه ضربته الجنّ"[62]. فكلام البيضاوي

---

[58] انظر: أبو بكر، "الاستشهاد اللغوي ومصادره: المناهج والقواعد"، **مجلة القسم العربي**، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، باكستان، (٢٠١٧م)، ص١٦٠.

[59] انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢١١.

[60] سورة البقرة: ٢٧٥.

[61] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٦٢.

[62] الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٣٢٠.

هنا يوافق قول الزمخشري، كما أنهما أوردا بأن الجن لا تسلط لها على الناس إلا بالإغواء والوسوسة في كلا التفسيرين.

ولم يحد البيضاوي من اتباع صاحب الكشاف في هذا الحد، بل ذهب البيضاوي أيضا إلى ما ذهب إليه الزمخشري في بيان الإعراب والقراءات وتحليل الألفاظ، وذلك وجدنا في الآية: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[63]، حيث فسّرها البيضاوي بقول: "الغشاوة فعالة من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة..."[64] وهذا موافق لما ذهب إليه صاحب الكشاف في تفسير الآية نفسها.

كما أننا نجد البيضاوي اتبع الزمخشري في بيان معاني الكلمات اللغوية والبلاغية. من تفسيراته التي اتجهت إلى ما ذهب إليه الزمخشري تفسير معنى الغشاوة، وذلك قال البيضاوي: "المراد بها أن تجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق..."[65]، وهذا التفسير عنده يشابه بقول الزمخشري: "ويحتمل أن يكون من الاستعارة بأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده..."[66]، وهذا من تفسيراته التي يستخدمها البيضاوي لبيان معاني الكلمات اللغوية والبلاغية.

٢) مفاتيح الغيب

استفاد البيضاوي من مفاتيح الغيب للرازي كثيرا واستخلص منه عما يتعلق بعلم الكلام، وعلم العقيدة، ومسألة الكون والمخلوقات. كيف لا والرازي من العلماء النوابغ الذين تبحروا في العلوم النقلية والعقلية حتى طوفت شهرته به في الآفاق. يقع تفسير مفاتيح الغيب في ثمان مجلدات كبار، ويدور في بيان المناسبات بين الآيات والسور، ويكثر من استطرادات العلوم الرياضية

---

[63] سورة البقرة: ٧

[64] البيضاوي، المرجع نفسه، ج١، ص٤٢.

[65] المرجع نفسه.

[66] الزمخشري، المرجع نفسه، ج١، ص٤٨.

والطبيعية والفلسفية ومباحث الإلهيات والمذاهب الفقهية، حتى يعتبر هذا التفسير موسوعة علمية في شتى العلوم[67].

نجد بعضا من تفسيرات البيضاوي تنقل من فكرة فخر الدين الرازي التي تتعلق بالمسائل الكونية، مثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[68]، قال البيضاوي: "والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيفا وستين مرة، ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية، وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض وأن الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي ﷺ، أو فيما يحمله، والتعجب من لوازم المعجزات"[69]. فكلامه هنا يتشابه بكلام الرازي في تفسيره: " وهو إثبات الجواز العقلي، فنقول الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها. والله تعالى قادر على جميع الممكنات، وذلك يدل على أن حصول الحركة في هذا الحد من السرعة غير ممتنع..."[70]. واستدل بالدليل: " أنه ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستين وكذا مرة. ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع، وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه"[71]. فظاهر هذا التفسير يشير إلى أن البيضاوي استخلص من براهين الرازي لبيان جواز حدوث معراج الرسول في ليلة واحدة ولا شيء محال عند الله إن أراد أن يفعله.

٣) مفردات القرآن

---

[67] انظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص٣٥٧.

[68] سورة الإسراء: ١.

[69] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص٢٤٧.

[70] أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ج٢٠، ص٢٩٣.

[71] المرجع نفسه.

كما استفاد البيضاوي من سعة علم الرازي في العلوم العقلية، فاستعان أيضا من دقة علم الراغب الأصفهاني في علم المفردات العربية. والراغب الأصفهاني اسمه الكامل أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب[72]، وله تصانيف كثيرة وأشهرها كتاب المفردات في غريب القرآن. بل، قال محقق الكتاب إنه موسوعة علمية وتحوي عدة علوم من اللغة والنحو والصرف والتفسير وغيرها حتى تحتل الصدارة بين الكتب المؤلفة في بيان غرائب القرآن ومعانيه[73]. بناء على هذا، فليس غريبا لنا أن يستمد منه البيضاوي في بيان ما يتعلق بالألفاظ القرآنية ومعانيها مع استشهاد بالأشعار وأقوال العرب وأمثالها.

على سبيل المثال، البيضاوي في الآية ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[74] يقول: "ومرعى من أب إذا أم لأنه يؤم وينتجع، أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي"[75]، وهذا يوافق قول الراغب الأصفهاني في بيان الكلمة قائلا: " الأب هو المرعى المتهيئ للرعي والجز"[76].

المطلب الرابع: منهج التفسير

بعد أن تحدثنا عن مصادر هذا التفسير، نرى من الضروري أن نفرد كلاما عن منهج البيضاوي في التفسير لما له من وثيق صلة ببحثنا هذا. فمن المعلوم، أن البيضاوي عالم موسوعي، لم يقتصر على مجالي الفقه وأصول الفقه فحسب، بل امتد إلى بقية العلوم والمعارف النقلية والعقلية مثل النحو، والصرف، العقائد، والأدب، والبلاغة، والكونيات، وغيرها من المعارف والعلوم. فلا شك أن من جاء بعده قد تأثر به، ونسج على منواله، كما أن بعض طلبة العلم استعان واستفاد واستخلص من سعة علمه. ولذا نريد في هذا المقام بيان منهجه في التفسير.

---

[72] انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م)، ج١٨، ص١٢١.

[73] انظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، ط١، ١٤١٢م)، ص٢٦.

[74] سورة عبس: ٣١.

[75] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٢٨٨.

[76] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ، ص٥٩.

ذكرنا فيما مضى عن سبب تأليف هذا التفسير؛ أي ذكره في مقدمة الكتاب: "ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن (علم التفسير) كتابا يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوّة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين"[77]، فلا ريب في ثناء العلماء عليه في دقائق العلوم وأسرارها التي توجد داخل التفسير. من الثناء على البيضاوي كلام الذهبي في توطئة هذا التفسير بأن كتابًا متوسط الحجم قد جمع فيه مؤلفه البيضاوي بين المنقول والمعقول معتمدا على قواعد اللغة العربية، وقرر فيه مذهب أهل السنة ومذهب المعتزلة وبيّن وجوه الخلاف ثم رجّح مذهب أهل السنة وقرر أدلتهم[78].

وخير شاهد على منهج الإمام ناصر الدين البيضاوي تفاسيره للآيات القرآنية، ونقسم منهجه إلى عدة جوانب، وهي: الجانب اللغوي، والجانب البلاغي، والجانب الأدبي، والجانب الفقهي، والجانب العقائدي.

قال عز وجل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[79]، ففسره البيضاوي وقال: "ورفعه بالابتداء وخبره لله وأصله النصب وقد قرئ به، وإنما عدل عنه إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه. وهو من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها"[80].

وفي الجانب البلاغي، أوضح البيضاوي معنى الآية: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[81] حيث قال: "والمعنى أرسل إلى أهلها واسألهم عن القصة"[82]. وفي آية أخرى في قوله تعالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[83]، قال: "﴿طلعها﴾ حملها

---

[77] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٢٣.

[78] انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢١١.

[79] سورة الفاتحة: ٢.

[80] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٢٧.

[81] سورة يوسف: ٨٢

[82] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص١٧٣.

[83] سورة الصافات: ٦٥.

مستعار من طلع التمر لمشاركته إياه في الشكل، أو الطلوع من الشجر. ﴿كأنه رءوس الشياطين﴾ في تناهي القبح والهول، وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق الحسن بالملك"[84].

ثم، استشهد البيضاوي بالأشعار في تفسير الآيات القرآنية. وذلك ما نرى من نفسيره في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[85] حيث قال: "من عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع، فيعدل من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾[86]، وقوله: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه﴾[87]، وقول امرئ القيس[88]:

تطاول ليلك بالإثمد... ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة... *** كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني... *** وخبرته عن أبي الأسود[89]

وكذلك في قول عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[90]، فسّر البيضاوي كلمة الهدى بذكر شاهد من قول الهذلي قائلا: " تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه، وقد صرحوا به في قولهم: "امتطى الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى"[91]، وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج

---

[84] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص١٢.

[85] سورة الفاتحة: ٥.

[86] سورة يونس: ٢٢.

[87] سورة فاطر: ٩.

[88] انظر: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرئ القيس**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٤م)، ص. ٨٧.

[89] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٢٩.

[90] سورة البقرة: ٥.

[91] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٤٠.

والمواظبة على محاسبة النفس في العمل. ونكر هدى للتعظيم. فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره، ونظيره قول الهذلي[92]:

فلا وأبي الطير المربة بالضحى... على خالد لقد وقعت على لحم

وأكد تعظيمه بأن الله تعالى مانحه والموفق له، وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة"[93].

ولا يقف البيضاوي تفسيره في الجوانب اللغوية والبلاغية والأدبية فحسب، بل كثر تفسيره في المسائل الفقهية والأمور العقدية عن الغيبيات. وذلك نجد أقواله في آيات الأحكام، فمثلا قال عند قول عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[94]، وقال: "الصوم في اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس، وفي الشرع الإمساك عن المفطرات بياض النهار، فإنها معظم ما تشتهيه النفس"[95]. وذكر أيضا في آية الحج: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[96] وفسرها: "﴿الحج أشهر﴾ أي وقته. كقولك البرد شهران. ﴿معلومات﴾ معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسعة من ذي الحجة بليلة النحر عندنا، والعشر عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وذي الحجة كله عند مالك. وبناء على الخلاف على أن المراد بوقته وقت إحرامه، أو وقت أعماله ومناسكه، أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا، فإن مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة. وأبو حنيفة رحمه الله وإن صحح الإحرام به قبل شوال فقد استكرهه"[97].

---

[92] انظر: أبو خراس الهذلي، **إنك لو أبصرت مصرع خالد**، <https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/31493-%D8%A5%D9%86%D9%83-%D9%84%D9%88-%D8%A3%D8%A8%D8%B5%D8%B1%D8%AA-%D9%85%D8%B5%D8%B1%D8%B9-%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF> ، شوهد في ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٣.

[93] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٤٠.

[94] سورة البقرة: ١٨٣.

[95] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٢٣.

[96] سورة البقرة: ١٩٧.

[97] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٣٠.

وبالإضافة إلى ذلك، يحتوي أنوار التنزيل على الأمور العقدية الكثيرة، ومن هذه الأمور أمر الغيبيات التي تتكون من موضوعات العقيدة. فالبيضاوي حين يتعامل مع هذه الآيات العقدية، فصّل شرحها مثل عند قول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[98]، وذكر: "الإيمان في الشرع التصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء، ومجموع ثلاثة أمور اعتقاد الحق، والإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج. فمن أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق، ومن أخل بالإقرار فكافر، ومن أخل بالعمل ففاسق وفاقا، وكافر عند الخوارج، وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة"[99].

فمن خلال ما تقدم نجد أن منهج البيضاوي لم يقتصر في مجال معين، بل تناول هذا التفسير في كثير من المجالات من اللغة، والبلاغة، والأدب، والفقه، والعقيدة وغيرها مع ذكر آراء النحاة والبلغاء والأدباء وأقوال الفقهاء المعتبرة وأفكار الحكماء والفلاسفة. وهذا دالّ على سعة مطالعته في العلوم الإسلامية على الرغم من صغر حجم الكتاب.

---

[98] سورة البقرة: ٣.

[99] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص٣٧.

الفصل الثالث

المجاز وعلاقته بالقرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم المجاز وأقسامه

في هذا المبحث، يحاول الباحث أن يوضح مفهوم المجاز بعرض آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين.

مفهوم المجاز في اللغة والاصطلاح

المجاز مشتق على وزن (مَفْعَل) من مادة الجيم والواو والزي، وهي تدل على الحركة والانتقال من موضع إلى موضع آخر. قال الخليل الفراهيدي عن معنى المجاز: "جزتُ الطريقَ جوازًا ومجازًا وجؤوزًا، وجاوزتُه جوازًا في معنى جزتُه، والمجاز المصدر والموضع، والمجازة أيضا"[1].

وقال ابن منظور: "جزتُ الطريق جوزًا وجؤوزًا وجوازًا ومجازًا، وجاز به وجاوَزَه جوازًا، وأجازه وأجاز غيره، وجازهُ: سار فيه وسلكه، وأجازه: خلّفه وقطعه، وأجازه: أنفده"[2]. وأضاف في ذلك: "ومن هذا المعنى حديث المسعى: لا تجيزوا البطحاء إلا شدًّا، والاجتياز هو السلوك، والمجتاز هو مجتاب الطريق، وجاوز بهم الطريق وجاوزه جوازًا أي خلّفه، وفي القرآن الكريم قوله: ﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾[3]، وجَوَّزَ لهم إبلَهم أي إذا قادها بعير بعيرا حتى تجوز وجوائز الأمثال والأشعار، ما جاز من بلد إلى بلد، قال ابن مقبل:

ظني بهم كعسى، وهم بتنوفة * يتنازعون جوائز الأمثال[4]

ذهب الأزهري إلى أن معنى (أجزنا) في بيت امرئ القيس هو قطع الطريق والمرور عليه[5]، حيث يقول:

---

[1] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار مكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج٦، ص١٦٥.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٥، ص٣٢٦.

[3] سورة يونس: ٩٠.

[4] انظر: ابن منظور، المرجع نفسه، ج٥، ص٣٢٧.

[5] انظر: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م)، ج١١، ص١٠٢.

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل[6]

وقال ابن فارس إن الجيم والواو والزي أصلان في العربية، أحدهما وسط الشيء، والآخر قطع الشيء، ثم قال: "من هذا الأصل نقول جزت الموضع: سرت فيه، وأجزته: خلّفته وقطعته"[7].

وأورد الزمخشري معنى المجاز بقوله: "جزتُ المكانَ، وأجزتُه وجاوزتُه وتجاوزته"[8].

بناء على تعريفات المجاز اللغوية، أخذها البلاغيون في وضع معنى المجاز بأنه في اللغة هو التجوز في استعمال اللفظ حيث أن العرب أحيانا تجوزت في كلامهم واستعملته في غير الموضع الذي وضع له أصلا مما يدل على أن هذا الأمر واقع في كلامهم، ثم بيّنوا صلتها بالمعنى الاصطلاحي للمجاز عندهم.

أما تعريفات المجاز الاصطلاحية فهي مستندة من التعريفات اللغوية للمجاز التي أوردناها آنفا، ومن بينها قول ابن قتيبة: "الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك"[9].

وعرّف عبد القاهر الجرجاني المجاز تعريفا جامعا ومانعا حين يقول: "المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز"[10]. ثم، بيّن مفصلا على معنى قوله (لملاحظة بين الثاني والأول) بقول: "ومعنى الملاحظة هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده الآن، إلا أن هذا الاستناد يقوي ويضعف، بيانه ما مضى من

---

[6] امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، ص٣٩.

[7] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م)، ج١، ص٤٩٤.

[8] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج١، ص١٥٥.

[9] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص ١٠١-١٠٢.

[10] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تعليق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، د.ط، د.ت)، ص٣٥١.

أنك تقول (رأيتُ أسدًا) وتريد رجلا شبيها بالأسد، لم يشتبه عليك الأمر في حاجة الثاني إلى الأول"[11].

وعند السكاكي، المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع[12].

قد بيّن العلوي معنى المجاز اللغوي وصلته بالمعنى الاصطلاحي قائلا: "المجاز مفعل، اشتقاقه إما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم جزتُ موضعَ كذا إذ تعديتُهُ، أو من الجواز الذي نقيض الوجوب والامتناع، وهو في التحقيق راجع إلى الأول لأن الذي لا يكون واجبا ولا ممتنعا يكون مترددا بين الوجود والعدم، فكأنه ينتقل من الوجود إلى العدم أو من العدم إلى الوجود، فاللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي شبيه بالمنتقل فلا جرم سمي مجازًا"[13].

وبعد أن عرض الباحث تعريفات المجاز في الاصطلاح، يرى أن مدار المجاز في البلاغة العربية يتمحور حول انتقال معنى اللفظ الذي يستعمله الواضع من المعنى الأصلي إلى المعنى الوضعي الذي يريد به لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي له.

أقسام المجاز

كما هو معلوم، الكلام من سنن العربية ينقسم إلى الحقيقة والمجاز. فلا شك بأن المجاز موجود في اللغة نفسها، ولم يأت به العلماء من عند أنفسهم، بل هو وسيلة من وسائل التعبير عن المعاني التي تجيش في النفس وطريق من طرق البيان عن كلام الإنسان[14].

بعد التتبع والاستقراء من كلام العرب يرى عبد القاهر الجرجاني بأن المجاز في العربية له ضربان؛ مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق المعنى والمعقول[15]. انطلاقا من كلام الجرجاني

---

[11] المرجع نفسه، ص٣٥٢.

[12] انظر: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، **مفتاح العلوم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م)، ص١٧٠.

[13] يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج١، ص٣٦.

[14] انظر: العسكر، **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**، ص١٩.

[15] انظر: الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص٤٠٨.

هذا، يذهب جمهور البلاغيين قديما وحديثا إلى تقسيم المجاز بقسمين رئيسين هما المجاز اللغوي والمجاز العقلي.

أ) المجاز اللغوي:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون مشابهة، وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية[16]. وينقسم المجاز اللغوي وفقا لهذه العلاقة إلى نوعين:

1. الاستعارة
2. المجاز المرسل

١) الاستعارة

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[17]. للاستعارة أربعة أركان، وهي[18]:

1. **المستعار منه:** هو الذي تستعار منه صفة من الصفات، وهو ما يقابل المشبه به في التشبيه.
2. **المستعار له**: هو الذي يستعار له المعنى، وهو ما يقابل المشبه في التشبيه.
3. **المستعار**: هو اللفظ المنقول في الاستعارة.

---

[16] انظر: علي الجارم، ومصطفى آمين، **البلاغة الواضحة ودليلها وأجوبتها**، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ط٣، ٢٠١٥م)، ص١٢٣.

[17] انظر: عبد الفتاح فيود بسيوني، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠١٥م)، ص١٥٥.

[18] انظر: سعد كريم الفقى، **٥٠٠ سؤال وجواب في البلاغة**، (سبورتنج: مؤسسة حور الدولية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٥٢.

4. **القرينة:** ما يدل على المراد في غيره دلالةً غير وضعيةٍ[19]. إذا أريد غير المعنى الأصلي، وجب نصب قرينة تدل عليه، وهذا هو المعنى المجازي، ولا بد في المجاز مع قوة العلاقة وحصول الفائدة من ظهور القرينة عند المخاطب[20].

الاستعارة تعد من المجاز اللغوي حيث يمكن أن نقسمها إلى عدة تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة، منها:

1. الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب وهي تنقسم إلى قسمين[21]:

الاستعارة المفردة: هي التي يكون المستعار فيها لفظا مفردًا.

الاستعارة المركبة: هذ التي يكون المستعار فيها كلاما مركبا من عدة ألفاظ مفردة.

2. الاستعارة باعتبار ذكر المستعار منه وحذفه تنقسم إلى قسمين[22]:

الاستعارة التصريحية: هي التي يصرح فيها بالمشبه به ويحذف المشبه.

الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه مع ذكر المشبه.

3. الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار تنقسم إلى[23]:

الاستعارة الأصلية: اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا.

الاستعارة التبعية: اللفظ الذي جرت فيه مشتقا أو فعلا.

4. الاستعارة باعتبار تحقق وجود المستعار له تنقسم إلى قسمين:

الاستعارة التحقيقية: هي التي يكون المعنى الأصلي المراد بها (المستعار له أي المشبه) له تحقق ووجود يدركه الحس أو العقل، وليس أمرا خياليا أو وهميًا[24].

---

[19] انظر: ضياء الدين القالش، **القرائن في علم المعاني** (رسالة دكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ٢٠١١م)، ص٢٩.

[20] انظر: العسكر، **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**، ص٢٦.

[21] انظر: عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٢٣٥.

[22] انظر: أيمن أمين عبد الغني، **الكافي في البلاغة**، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، د.ط، ٢٠١١م)، ص٧٠ و٧٦.

[23] انظر: علي الجارم، ومصطفى آمين، **البلاغة الواضحة**، ص١٤٩.

[24] انظر: فيود، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، ص١٦٩.

الاستعارة التخييلية: هي التي لم يكن المعنى الأصلي المراد بها (المستعار له أي المشبه) محققا لا حسًا ولا عقلًا[25]، وهذا النوع من الاستعارة لا يتحقق مشبهه بسبب خلوه من صفات غير حقيقية في العالم الواقعي.

5. الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد الطرفين وعدم ذكره تنقسم إلى ثلاثة أقسام[26]:

الاستعارة المطلقة: هي التي لم تقترن بملائمات المستعار له والمستعار منه أصلا، أو اقترنت بملائمهما معا.

الاستعارة المجرة: هي التي اقترنت بملائم المستعار له (المشبه)

الاستعارة المرشحة: هي التي اقترنت بملائم المستعار منه (المشبه به)

6. **الاستعارة التمثيلية**: هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي[27]. وهذا النوع من الاستعارة يسمى أيضا بالاستعارة المركبة أو الاستعارة على سبيل التمثيل لكونه لفظا مركبا بخلاف أنواع الاستعارات السابقة.

تطرق الباحث إلى ذكر أقسام الاستعارة مع ذكر تعريف لكل منها بغية استيعاب موضوع الاستعارة والإحاطة بها، ولكنه يركّز في دراسته هذه على الاستعارة التصريحية، والمكنية، والاستعارة المفردة، والاستعارة التمثيلية فقط. وأما بقية أنواع الاستعارة فلن يتناولها الباحث في تحليل الآيات المتشابهات في المبحث القادم.

---

[25] انظر: السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ص٢٦٣.

[26] انظر: المرجع نفسه، ص٢٦٣.

[27] انظر: علي الجارم، ومصطفى آمين، **البلاغة الواضحة**، ص١٨١.

٢) المجاز المرسل

المجاز المرسل يعتبر نوعا من نوعي المجاز اللغوي حيث عرّفه العلماء بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير مشابهة بين المعنيين الأصلي والوضعي مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي[28].

وقد ذكر البيانيون عديدا من علامات المجاز المرسل التي يسمح كل واحد منها باستعمال المجاز المرسل، وفي هذا المبحث يكتفي الباحث بعلاقات المجاز المرسل المشهورة في كتب البلاغة. ومن هذه العلاقات ما يلي[29]:

1. علاقة السببية: كون المعنى الأصلي للفظ سببا للمعنى الذي يطلق عليه اللفظ مجازا.
2. علاقة المسببية: كون المعنى الأصلي للفظ مسببا عنه للمعنى الذي يطلق عليه اللفظ مجازا.
3. علاقة الكلية: كون المعنى الأصلي للفظ كلًا للمعنى الذي يراد منه على سبيل المجاز.
4. علاقة الجزئية: كون المعنى الأصلي للفظ جزءًا له للمعنى الذي يراد منه على سبيل المجاز.
5. علاقة اعتبار ما كان: كون المعنى الأصلي للفظ قد كان فيما مضى على ما يطلق عليه الآن، فيطلق عليه مجازًا باعتباره ما كان عليه في الماضي.
6. علاقة اعتبار ما سيكون: كون المعنى الأصلي للفظ سيكون فيما سيأتي في المستقبل على ما يطلق عليه الآن، فيطبق عليه مجازًا باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل.
7. علاقة الحالية: كون المعنى الأصلي للفظ حالا في معنى اللفظ الذي يراد استعماله بدله على سبيل المجاز.

---

[28] انظر: فيود، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، ص١٣٤.

[29] انظر: حبنكه الميداني، **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**، ج٢، ص٢٧٥-٢٨١.

8. علاقة المحلية: كون المعنى الأصلي للفظ محلًا له في معنى اللفظ الذي يراد استعماله بدله على سبيل المجاز.
9. علاقة الآلية: كون المعنى الأصلي للفظ آلة للمعنى الذي يراد استعمال اللفظ للدلالة به عليه.
10. علاقة المجاورة: كون المعنى الأصلي للفظ والمعنى الذي يطلق عليه اللفظ على سبيل المجاز متجاوِرَين.

وهناك كثير من علاقات المجاز الأخرى التي لم يذكرها الباحث، لكنه يركز هنا على العلاقات التي يتفق عليها جمهور البيانيين في تحليل الآيات المتشابهات المجازية، وهي العلاقات السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، واعتبار ما كان، واعتبار ما يكون، والمحلية، والحالية. أما العلاقات الأخرى فلا يجدها الباحث استخدامها في تفسير البيضاوي إلا نادرا. سيتطرق الباحث إلى نموذج الإطار النظري في الفصل الرابع من تحليلها للصور المجازية الموجودة.

ب) المجاز العقلي:

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الأصلي[30]. قرينة المجاز العقلي تختلف عن المجاز اللغوي حيث القرينة في المجاز العقلي تأتي على وجهين[31]:

1. أن تكون لفظية.
2. أن تكون غير لفظية، وهذه القرينة إما أن تكون آتية من دليل العقل، أو دليل العادة، أو دليل الحال.

كما سبق تقسيم المجاز اللغوي إلى أقسام كثيرة، وكذلك المجاز العقلي حيث ينقسم إلى أربعة أقسام باعتبار طرفيه المسند والمسند إليه، وهي كما يلي:

1. الطرفان حقيقتان.
2. الطرفان مجازيان.

---

[30] انظر: علي الجارم، ومصطفى آمين، **البلاغة الواضحة**، ص٢٢١.

[31] انظر: حبنكه الميداني، **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**، ج٢، ص٣٠٤.

3. طرف المسند حقيقة وطرف المسند إليه مجاز.
4. طرف المسند مجاز وطرف المسند إليه حقيقة.

سيركز الباحث في تحليل الآيات المتشابهات في الفصل الرابع على ذكر المجاز العقلي ولن يتناول أنواعه بالتفصيل، وقد تطرق إليها هنا من باب شمولية المبحث النظري، والإلمام بأقسام المجاز العقلي.

المبحث الثاني: العلاقة بين المجاز والآيات المتشابهات في القرآن الكريم

لا يمكن الاستغناء عن موضوع المجاز وعلاقته بالآيات المتشابهات في الآيات القرآنية عند مناقشة قضايا المجاز ومحاولات فهمها؛ لأن القرآن كتاب منزل بلسان عربي مبين، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾[32]. وهذا الكتاب يحتوي على آيات محكمات وآيات متشابهات. ومن الآيات المتشابهات قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾[33] عن الوجه، وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[34] عن الكرسي، وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾[35] عن الإتيان، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[36] عن المجيئة، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾[37] عن اليد، وغيرها من الآيات المتشابهات الأخرى.

ظهر في تاريخ العلوم الإسلامية خلاف كبير بين العلماء المجيزين والمانعين في مسألة وقوع المجاز في القرآن الكريم منذ زمان، وتوارثت الأجيال اللاحقة هذا الخلاف حول المجاز، هل هو واقع في القرآن الكريم كما هو واقع في اللغة؟ وجذور هذا الخلاف يقع في البحث عن صفات الله تعالى التي وردت كثيرا في نصوص القرآن حتى يوهم ظاهرها المشابهة بالحوادث.

كما هو المعلوم أن تقسيم الألفاظ العربية إلى حقيقة ومجاز وتسمية الألفاظ بأسمائها نجده عند جميع العلماء القدامى والمحدثين على اختلاف علومهم وتنوع تخصصاتهم[38]. فلا ريب في أن العلاقة بين موضوع المجاز والآيات المتشابهات في القرآن علاقة متينة حتى اجتهد هؤلاء العلماء محاولة لبيان فهم المراد من كلام الله تعالى.

---

[32] سورة الشعراء: آية ١٩١-١٩٥.

[33] سورة البقرة: ١١٥.

[34] سورة البقرة: ٢٥٥.

[35] سورة البقرة: ٢١٠.

[36] سورة الفجر: ٢٢.

[37] سورة المائدة: ٦٤.

[38] انظر: العسكر، **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**، ص٤٣.

هناك فريق يتبنى مذهب عدم وقوع المجاز في القرآن الكريم وتجري هذه الأمور على ظواهرها، فمن هؤلاء العلماء ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية. قال ابن تيمية في كتاب الإيمان: "وبكل حال فهذا التقسيم (تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز) هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لا يتكلم به أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم..."[39].

ثم أضاف ابن قيم الجوزية أمرًا آخر عن فساد تقسيم الكلام إلى الحقيقة والمجاز باعتبار إلى مستعمل فيما وضع له وإلى مستعمل في غير ما وضع له[40]. والشيخ عبد العظيم المطعني قد أطال في كتابه المجاز في اللغة والقرآن كلاما مفصلا ردا على مغالطة هذا الكلام ويقول: "إن استعمال اللفظ في غير ما وضع له معناه نفي الوضع غلط كبير من المؤلف لأن استعمال المجاز لا ينفي الوضع الأول (المعنى الحقيقي)؛ لأن المجاز إجماعا ملاحظة فيه المعنى الوضعي"[41]. من كلام المطعني، فاللفظ ما زال له معنى حقيقي ولكن وضعه الواضع على معنى جديد مجازي بسبب وجود المعنى الوضعي الذي لا يلائم معناه بالمعنى الأصلي.

وفريق آخر من العلماء وهم من الجمهور ذهبوا إلى وقوع المجاز في اللغة وكذلك في القرآن الكريم مثل ابن قتيبة، والباقلاني، والجرجاني. يقول ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن: "وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والكناية والإيضاح،... مع أشياء كثيرة ستراها في أبواب المجاز إن شاء الله"[42]. فابن قتيبة في كلامه يؤكد وجود المجاز في كلام العرب ومع ذلك المجاز موجود في كلام الله تعالى المنزل بالعربية.

---

[39] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **الإيمان**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (عمان: المكتب الإسلامي، ط٥، ١٩٩٦م)، ص٧٣.

[40] انظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي، **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ٢٠٠١م)، ص٢٩١.

[41] عبد العظيم المطعني، **المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٢٥٥.

[42] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٢٢.

وعبد القاهر الجرجاني لا يترك فرصة لمناقشة موضوع المجاز في تأليفاته المرموقة منها أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز. قد كثرت شواهده في تأييد وقوع المجاز في القرآن مثل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[43] حيث يقول: "أن المعنى –والله أعلم– أن مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته، وأنه لا يشذ شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل مقل الشيء يكون في قبضة الأخذ له منا والجامع يده عليه"[44]، وفي موضع آخر يقول: "ومثال ما دخل المجاز في مثبته دون إثباته قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾[45]، وذلك أن المعنى على أن جعل العلم والهدى والحكمة حياة القلوب، فالمجاز في المثبت وهو الحياة"[46]. فظاهر من كلام عبد القاهر أنه يثبت وجود المجاز في آيات القرآن الكريم.

وبعد استعراضنا لآراء كلا الفريقين من المجيزين والمانعين لقضية وقوع المجاز في القرآن، فحاصل القول إن المجاز واقع في القرآن الكريم استدلالا بكلام هؤلاء العلماء الذين أثبتوا وجود المجاز في القرآن متمسكا بأن اللفظ معتمد على إرادة الواضع إما أن يضع معنى اللفظ على معناه الحقيقي أو المعنى المجازي مع قرينة تمنعه من المعنى الأصلي.

---

[43] سورة الزمر: ٦٢.

[44] الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص٣٥٩.

[45] سورة الأنعام: ١٢٢.

[46] الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص٣٧١.

الفصل الرابع

موقف البيضاوي في المجاز في التعامل مع الآيات المتشابهات

المبحث الأول: موقف البيضاوي في المجاز

من خلال هذا المبحث يحاول الباحث أن يكشف عن موقف البيضاوي في المجاز عامة وفي الآيات المتشابهات خاصة.

مما ذكرنا في الفصل الثاني أن البيضاوي عالم موسوعي في العلوم الإسلامية، ويُعَدّ من فحول العلماء في زمانه. وذلك ظاهر من رحلته العلمية التي قد بدأت منذ طفولته؛ في علم التفسير، والفقه، العقيدة، واللغة، والبلاغة، والأدب العربي. ولذلك، من السهل لنا أن نرى إسهامات البيضاوي التي تتفاوت في شتى المجالات العلمية.

البيضاوي لم يؤلف كتابا مستقلا في البلاغة ولا في الأدب العربي عامة، ولكن فكرته البلاغية مشهودة من خلال كتابه (منهاج الوصول في علم الأصول) وكذلك من تفسيره المرموق الذي سيتناول الباحث عنه في المبحث الثالث. جاء البيضاوي بتعريف المجاز في كتاب المنهاج بأنه: "مفعل من الجواز، بمعنى العبور، وهو المصدر أو المكان، نقل إلى الفاعل ثم إلى اللفظ المستعمل في معنى غير موضوع له، يناسب المصطلح."[1]. يلاحظ من تعريف البيضاوي أنه يقبل معنى المجاز اللغوي (مفعل من الجواز بمعنى العبور، وهو المصدر أو المكان، نقل إلى الفاعل)، ومعنى المجاز الاصطلاحي (اللفظ المستعمل في معنى غير موضوع له يناسب المصطلح) مثلما عرّفه العلماء البلاغيون واللغويون. فمن تعريفات المجاز عند العلماء قول ابن منظور: "جزت الطريق، وجاز الموضع جوازا ومجازا: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع بمعنى جزته، والمجاز والمجازة الموضع"[2]، وتعريف الجرجاني: "المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكان الذي وضع به أولا"[3]، وتعريف السكاكي: "المجاز هو الكلمة المستعملة في

---

[1] ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، **منهاج الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٩١.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٢٦.

[3] الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص٣٩٥.

غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"[4]. فيبدو من هذه التعريفات أن مدار المجاز في لفظ يُستعمَل في غير معناه الأصلي.

ثم، قسّم البيضاوي المجاز إلى عدة أقسام وهذه الأقسام عنده تشابه بما ذهب إليه البلاغيون، وذلك ظاهر في كتابه المنهاج حيث يقول: "المجاز إما في المفرد مثل الأسد للشجاع، أو في المركب مثل شعر:

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشي"[5].

يلاحظ من تقسيم المجاز للبيضاوي أنه يقسم المجاز إلى أقسام المجاز اللغوي، وذلك لأن المجاز اللغوي ينقسم إلى نوعين رئيسين أولهما المجاز المفرد سواء لغويا أم شرعيا أم عرفيا مثل الأسد في الرجل الشجاع للغوي، والصلاة في الشرع تدل على معنى الدعاء وكلمة الدابة في العرف العام تستعمل للإنسان وكلمة الفعل في العرف الخاص تستعمل لتدل على معنى الحدث[6]، وثانيهما المجاز المركب وهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي[7].

وفي الناحية الأخرى، أتى البيضاوي بعلاقات المجاز ومن هذه العلاقات المعتبر نوعها السببية، القابلية مثل سال الوادي، والصورية كتسمية اليد قدرة، والفاعلية مثل نزل السحاب، والغائية كتسمية العنب خمرا، والمسببية كتسمية المرض المهلك بالموت[8].

هذه علاقات المجاز للبيضاوي لا بد أن نلاحظها نوعا لنوع باعتبارها تختلف بعضا من علاقات المجاز المشهورة في علم البلاغة. فالعلاقة الأولى علاقة السببية وهي أن يكون المعنى الموضوع له للفظ المذكور سببا في المعنى المراد، فيطلق السبب على المسبب[9]، والعلاقة الثانية

---

[4] السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص٣٥٩.

[5] انظر: البيضاوي، **منهاج الوصول إلى علم الأصول**، ص٩٤-٩٥.

[6] انظر: المرجع نفسه، ص٩١-٩٢.

[7] انظر: محمد حسين علي الصغير، **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية**، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ط١، ١٩٩٩م)، ص٧٢.

[8] انظر: البيضاوي، المرجع نفسه، ص٩٥.

[9] انظر: فيود، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، ص١٣٤.

علاقة القابلية أو تسمى بعلاقة المحلية كما في كتب البلاغة لأن المثال الذي ذكره البيضاوي (سال الوادي) يوفر لنا إشارة إلى أنه علاقة المحلية؛ أي أن يذكر اسم المحل (الوادي) ويراد الحال به (ماء الوادي) كما في قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[10]، والعلاقة الثالثة علاقة الصورية وهذا النوع من العلاقات غير مشهور عند البلاغيين وذلك بسبب أنهم وضعوا المثال الذي ذكره البيضاوي (اليد بمعنى القدرة) تحت موضوع الاستعارة كما سننظر في تحليل الآيات المتشابهات بالمبحث الثالث، والعلاقة الرابعة علاقة الفاعلية وهي في الحقيقة من أنواع المجاز العقلي عند البلاغيين حيث تسند الكلمة إلى اسم المفعول ويراد اسم الفاعل، والعلاقة الخامسة علاقة الغائية أو ما تسمى بالاعتبار ما يكون كما في كتب البلاغة؛ لأن المثال (تسمية العنب خمرا) يعطي لنا إشارة إلى أن المخاطب يعبر عن الشيء باسم ما يؤول إليه في المستقبل (خمرا) ويراد الشيء في الحال (العنب)، والعلاقة السادسة علاقة المسببية وهي أن يذكر المسبب (المرض المهلك) ويراد السبب (الموت) بأن يكون المعنى الأصلي للكلمة المذكورة مسببا عن المعنى المراد، وهذا نوع من أنواع المجاز اللغوي. وهناك علاقات المجاز الأخرى التي لا يذكرها البيضاوي، لكنها مشهورة عند البلاغيين مثل علاقة المسببية، والجزئية، والكلية، والاعتبار ما كان، والمحلية، والحالية، والآلية، والمجاورة[11].

ثم، وضع البيضاوي موضوع الاستعارة تحت موضوع المجاز وله علاقة المشابهة مثل الأسد للشجاع أو إطلاقه على الصورة المنقوشة على الحائط [12]. وهذا لا شك فيه لأن المجاز بالاستعارة مقبول عند البلاغيين لأن العلاقة في الاستعارة هي علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة كقول رأيت بحرًا يغترف الناس من كرمه، فالعلاقة الموجودة بين كلمة البحر والرجل الكريم هي علاقة المشابهة في العطاء[13].

---

[10] سورة يوسف: ٨١.

[11] انظر: عبد الغني، **الكافي في البلاغة**، ص١٣٩.

[12] انظر: البيضاوي، **منهاج الوصول إلى علم الأصول**، ص٩٦.

[13] انظر: فيود، المرجع نفسه، ص١٣٣.

المبحث الثاني: موقف البيضاوي في المجاز في القرآن الكريم

قد أظهر البيضاوي موقفه بوقوع المجاز في القرآن من خلال تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل حيث يذكر البيضاوي كثيرا من التعبيرات البلاغية، ومن ضمنها المجاز العقلي الزمني في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ [14] وقول البيضاوي: "أسند إليهن على المجاز تطبيقاً بين المعبر والمعبر به"[15] دال على إسناد الفعل إلى الزمن، و"الإسناد المجازي وإقامة القابل مقام الفاعل"[16] للمجاز العقلي المكاني في قوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [17]، و"إسناد الفعل إلى المصدر لتقيده"[18] للمجاز العقلي المصدري في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ [19]، و"إسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية"[20] للمجاز العقلي السببي في قوله تعالى: ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾[21]، و"هو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل"[22] للمجاز العقلي المحلي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾[23]، والملابسة للمجاز العقلي في قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [24] وفي سورة نوح: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦﴾[25]، و"هو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به

---

[14] سورة يوسف: ٤٨.

[15] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٦٦.

[16] المرجع نفسه، ج١، ص٨٤.

[17] سورة البقرة: ٦١.

[18] البيضاوي، المرجع نفسه، ج١، ص٨٤.

[19] سورة الحاقة: ١٣.

[20] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٥، ص٢٤٨.

[21] سورة نوح: ٦.

[22] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٤، ص٨٣.

[23] سورة المؤمنون: ١٣.

[24] سورة طه: ٨٠.

[25] سورة نوح: ١٥-١٦.

العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة"[26] للمجاز العقلي الوصفي في قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾[27].

أما في المجاز المرسل فذكر البيضاوي التعبيرات البلاغية التي تشير إلى معناها المراد بعلاقة غير مشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وهذا الجانب من أنواع المجاز اللغوي مذكور في عدة مواضع في الآيات القرآنية، منها قال البيضاوي: "جعل الرزق منزلا لأنه مقدر في السماء محصل بأسباب منها"[28] في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ﴾[29] للمجاز المرسل علاقته المسببية، وقال أيضا: "(وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها"[30] في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ﴾[31] للمجاز المرسل علاقته المحلية، وقال أيضا: "﴿وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله﴾ يعني الجنة والثواب المخلد، عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله"[32] في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[33] للمجاز المرسل علاقته الحالية، وقال أيضا: "﴿عند بيتك المحرم﴾ الذي حرمت التعرض له والتهاون به، أو لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة، أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي أعتق منه، ولو دعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول إليه"[34] في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[35] للمجاز المرسل علاقته الاعتبار ما يكون، وغيرها من تفسير الآيات القرآنية ذات العلاقة بالمجاز المرسل.

---

[26] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٦٩.

[27] سورة فصلت: ١٦.

[28] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٣، ص١١٧.

[29] سورة يونس: ٥٩.

[30] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٣، ص١٤٨.

[31] سورة هود: ١٠٢.

[32] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢.

[33] سورة آل عمران: ١٠٧.

[34] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٣، ص٢٠١.

[35] سورة إبراهيم: ٣٧.

وكذلك في المجاز بالاستعارة، فالبيضاوي استخرج كثيرا من الآيات القرآنية التي لها علاقة بالاستعارة، منها في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[36] وقال البيضاوي: "(واشتعل الرأس شيبا) شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها، ثم أخرجه مخرج الاستعارة وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة، وجعله مميزا إيضاحا للمقصود"[37]، وفي قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[38] قال البيضاوي: "﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ نزيله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد"[39]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[40] قال البيضاوي: "لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط"[41]، وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾[42] قال البيضاوي: "المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية، أو المختفي فإنه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة"[43]، وفي الآيات الأخرى التي أشار إليها البيضاوي بوجود الاستعارات.

وبعد عرض آراء البيضاوي في الآيات القرآنية التي وقع فيها المجاز أعلاه، تبين لنا أنه تمسك بوقوع المجاز في اللغة العربية وكذلك في القرآن الكريم.

---

[36] سورة مريم: ٤.

[37] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص٥.

[38] سورة يس: ٣٧.

[39] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٤، ص٢٦٨.

[40] سورة الشعراء: ٢١٥.

[41] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٤، ص١٥١.

[42] سورة المدثر: ١-٢.

[43] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٥، ص٢٥٩.

المبحث الثالث: منهج البيضاوي في التعامل مع الآيات المتشابهات في تفسيره

الشاهد الأول: وجه الله

يستوقف الباحث في سورة البقرة الآية عن وجه الله في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ **وَجۡهُ ٱللَّهِۚ** إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[44]، وفسّرها البيضاوي قائلا: "فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أي جهته التي أمر بها فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان، أو فَثَمَّ ذاته أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ بإحاطته بالأشياء"[45].

وثَمَّ كلمة وجه الله في الآية الأخرى قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ **وَجۡهِ ٱللَّهِۚ**﴾[46]، وردّد الكلمة نفسها في سورة أخرى: (الروم: ٣٨)، و(الروم: ٣٩)، وفي حين قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾[47]، وقال: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[48]، وقال: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[49]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾[50].

فالوجه في اللغة هو ما يواجهك من الرأس وفيه العينان والفم والأنف[51]. لكن، هذا المفهوم اللغوي لا يناسب لله تعالى الذي لا يشبه بمخلوقاته، ومن ثمَّ ردّه الرازي على أن أصل اللغة للوجه لا يناسب ولا يليق بالله؛ لأنه لو حملناه على العضو المخصوص لمخلوق، لكان ذلك يؤدى إلى تشبه الخالق بالحوادث وهذا محال، واستحال في ذلك إذا كان الوجه محاذيا للمشرق، فلا يمكن أن يحاذي للمغرب أيضا. وهذا يتفق مع العقيدة الإسلامية الراسخة بأن

---

[44] سورة البقرة: ١١٥.

[45] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٠٢.

[46] سورة البقرة: ٢٧٢.

[47] سورة الكهف: ٢٨.

[48] سورة القصص: ٨٨.

[49] سورة الأعلى: ٢٠.

[50] سورة الرعد: ٢٢.

[51] انظر: منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها**، (القاهرة: لاروس، د.ط، د.ت)، ص١٢٩٤؛ إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص١٠١٥.

الله ذاته مخالف بالحوادث والكائنات. ولهذا، لا بد للمفسر أن يقوم تفسيره بطريقة التأويل أو التفويض لاجتناب التشابه لله.

فاختار البيضاوي تأويل الوجه في آية البقرة بمعنيين أولهما جهته التي أمر بها ولا يختص بمسجد أو مكان، والثاني ذاته أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه. إن هذين المعنيين متقاربان، ولكن طريقتهما مختلفة[52]. فالوجه بمعنى الجهة وقد استعمل على سبيل الاستعارة التصريحية، وذلك شُبِّهَ وجه الله (المشبه) بجهته أو قبلته (المشبه به)، ثم استُعِيرَ اسم المشبه به (جهته أو قبلته) للمشبه (وجه الله)، وحُذِفَ المشبه وتُرِكَ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. أما الوجه بمعنى ذاته، فقد استعمل على سبيل المجاز المرسل وعلاقته جزئية.

في معنى الوجه بالجهة، قد ذكر كثير من المفسرين بهذا القول قائلين إن الوجه هو الجهة أو قبلته التي أمر باستقبالها وهي بيت الله الحرام، وهذا وارد عن مجاهد والضحاك. وبالإضافة إلى ذلك، استخدم العرب هذا المعنى أيضا، وقال علي بن أبي طالب: "لم أكن علمت إلى أي وجه توجَّه القومُ"، أي جهة توجه القوم[53].

أما مراد الوجه بالذات، فهذا يُستعمَل على سبيل المجاز المرسل وعلاقته الجزئية، من حيث أطلق الجزء وأراد الكل. ويؤيد هذا قول القرطبي: "إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشاهد وأجلها قدرا"[54]. وذهب به عدد من المفسرين، منهم ابن جزي، والآلوسي، وابن عاشور، وأبو السعود الذين قالوا إنه عبارة عن الذات[55]. وجدير بالانتباه أن الأعضاء المقصودة

---

[52] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٣، ص٤٨١.

[53] انظر: أحمد زكي صفوت، **جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام**، (بيروت, المكتبة العلمية، ط١، ١٩٣٧م)، ج١، ص٤٤٦.

[54] محمد بن أحمد أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م)، ج٢، ص٨٣.

[55] انظر: محمد بن أحمد بن جزي الأندلسي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: علي بن حمد الصالحي، (مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ط١، ٢٠١٨م)، ج١، ص٢٥٢؛ وشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج١، ص٣٦٣؛ محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م)، ج١، ص٦٨٣؛ أبو السعود محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج١، ص١٥٠.

هنا ليست كأعضاء الجسم للإنسان أو له وجه كوجه الإنسان أو له يد كأيدي الإنسان أو ما شابه ذلك، ولكنها تعبير مجازي عن ذات الله تعالى وهو منزه عن كل ما يشابهه بالمخلوقات.

وقد شاع استخدام هذا المعنى عند العرب، وذلك أنه قد تُذْكَر صفة الشيء والمراد بها الموصوف توسعا، كما قال قائل: (رأيتُ عِلْمَ فلانٍ اليومَ)، ونظرتُ إلى علمِه، وإنما يريد بذلك رأيتُ العالمَ ونظرتُ إلى العالِم، وهذا موافق بذكر الوجه هنا، حيث المراد بالوجه من له الوجه أي الذات[56]. ويضاف إلى ذلك قول عدي بن زيد[57] يخاطب مِن مَحْبَسِهِ، «ليس شيء على المنون بباق * غيرُ وجهِ المُسَبَّحِ الخَلَّاقِ»[58].

وفي حين آخر، جاء البيضاوي بتفسير آخر للوجه في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾[59]، وردّد الكلمة نفسها في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾[60]. قال في كلتا الآيتين إن الوجه هو رضا الله. والمراد أن المؤمنين الذين صبروا في عبادتهم وأطاعوا الله في أوامره واجتنبوا ما نهى عنه من نواهيه ليلا ونهارا ليبتغوا مرضاة الله ولا لعرض الدنيا؛ لأن كل ما في الدنيا متاع قليل ولدار الآخرة خير للمؤمنين وأبقى لهم.

وكلمة (وجه الله) تستعمل أيضا لتدل على مرضاة الله. جاءت في أحاديث كثيرة تدل على هذا المعنى منها حديث عن حذيفة بن اليمان، قال: «أسندتُ النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري فقال: من قال لا إله إلا الله قال حسن ابتغاء وجه الله، ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة»[61]، وحديث آخر عن عتبان بن مالك قال، قال رسول الله: «قد حرّم الله

---

[56] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص٨٣.

[57] هو شاعر في الزمن الجاهلي.

[58] انظر: عدي بن زيد العبادي، **ديوان عدي بن زيد العبادي**، تحقيق: محمد جبار المعبد، (بغداد: شركة دار الجمهورية، د.ط، ١٩٦٥م)، ص١٥٠.

[59] سورة الكهف: ٢٨.

[60] سورة الرعد: ٢٢.

[61] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١)، ج٣٨، ص٣٥٠، رقم الحديث (٢٢٧١٣).

على النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله»[62]. وهذا كله على أن الوجه هنا هو مرضاة الله.

فالوجه هنا بمعنى الرضا أي رضا الله الذي استعمل على سبيل الاستعارة، وذلك شُبِّهَ رضا الله بوجهه، ثم استُعِيرَ اسم المشبه به (وجه الله) للمشبه (رضاه)، وحُذِفَ المشبه وتُرِكَ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وجدير بنا أن ننبّه إلى الكلام الممتع الذي أتى به الآلوسي في تفسير روح المعاني، وقال: "إن الظاهر منه ها هنا جهة الله تعالى أي الجهة التي تقصد عنده سبحانه بالحسنات ليقع عليها المثوبة كما يقال: خرج زيد لوجه كذا"[63]، ومن المثوبة عند الله التي وعدت للمؤمنين الصابرين في امتثال الأوامر واجتناب النواهي إقباله عند لقائه ولهم عقبى الدار.

وبالمقابل، لم يفسر البيضاوي معنى الوجه في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[64]، وذلك لأنه قد أتى تفسيرها في الآية السابقة ولم يكررها للإيجاز. بناء على هذا، فإن تأويل البيضاوي للوجه على سبيل المجاز اللغوي يناسب لسياق الآيات.

الشاهد الثاني: كرسي الله

ورد لفظ (كرسي) من الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ **كُرْسِيُّهُ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[65].

---

[62] انظر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (جدة: مكتبة السوادي، ط١، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٨٣، (باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق) رقم الحديث (٦٤٩).

[63] الآلوسي، **روح المعاني**، ج٧، ص١٣٤.

[64] سورة الروم: ٣٩.

[65] سورة البقرة: ٢٥٥.

إن تفسير البيضاوي يبين أن الكرسي تصوير لعظمة الله وتمثيل مجرد[66]، كقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[67]، ولا كرسي في الحقيقة، ولا قاعد. وكرسيه مجاز عن علمه أو ملكه، مأخوذ من كرسي العالم والملك[68].

ويلاحظ في هذه الآية استعارة تصريحية حيث شُبِّهَت عظمة الله وعلمه وملكه (المشبه) بالكرسي (المشبه به)، والقرينة قوله (السماوات والأرض). فالكرسي في معناه اللغوي هو ما يجلس عليه أو مقعد القاعد أو نحوها[69]، وذلك يستحيل لله تعالى أن يجلس على شيء ويشبه جل جلاله بالمخلوقات[70]. والجدير بالذكر أن كلمة الكرسي هنا قد تقصد به الجلوس استدلالا بمعناها اللغوي.

لكن ذهب البيضاوي إلى معنى الكرسي المجازي، ومن اختياراته العلم والملك بالدلالة الشرعية في الآية نفسها أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض، وأخبر في الآية الأخرى قوله، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[71] أي أخبر الله أن علمه ورحمته وسع كل شيء[72].

أما المعنى المجازي للكرسي، فذكر الزمخشري بأربعة معان[73]. أحدها لم يضق عن السماوات والأرض لبسطته وسعته ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد وهو تصوير لعظمته. وهذا وجه من وجوه معاني الكرسي التي يتمسك بها البيضاوي في تفسير الآية.

---

[66] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٥٤.

[67] سورة الزمر: ٦٧.

[68] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٥٤.

[69] انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص٧٨٣، والراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: مفوان عدنان داوودي، ص٧٠٦.

[70] انظر: سعيد عبد اللطيف فودة، **الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية**، ج٢، ص٨٧٦.

[71] سورة غافر: ٧.

[72] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٥، ص٣٩٧-٣٩٨.

[73] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج٢، ص١٣٠.

والثاني وسع علمه، وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم. قال ابن عباس عن الكرسي بهذا المعنى: "(وسع كرسيه) كرسيه علمه"[74]. وهذا ما وافقه البيضاوي في معنى الكرسي.

والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك. يؤيد الزمخشري هذا القول في أساس البلاغة بأن الكرسي هو الملك والعلم لأنه مكان الملك والعالم، ويستدل بالشعر[75]:

تخفّ بها بيض الوجوه وعصبة *كراسيّ بالأحداث حين تنوب

وأيضا نقل الزمخشري عن قطرب: "خير هذا الحيوان الأناسي، وخير الأناسي الكراسي"[76]. والرابع هو بين يدي العرش دونه السماوات والأرض وهو إلى العرش كأصغر شيء[77]. قال هذا قول الحسن بأن الكرسي هو العرش[78].

إشارة إلى معاني الكرسي المجازية التي ذكرت أعلاه، فلم يخرج تأويل البيضاوي عن المعنى المستخدم وهو يؤوّل معنى الكرسي إلى العلم والملك.

الشاهد الثالث: إتيان الله ومجيئه

جاء ذكر إتيان الله في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن **يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ** فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[79]. والذي يعنينا في هذه الآية عبارة (يأتيهم الله)، قال البيضاوي حين فسرها: " أي يأتيهم أمره أو بأسه كقوله تعالى :﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ﴾[80] و﴿فَجَاءَهَا بَأۡسُنَا﴾[81] أو يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به"[82].

---

[74] المرجع نفسه.

[75] انظر: عبد الملك بن قريب الأصمعي، **الأصمعيات**، ص١٨٤.

[76] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج٢، ص١٣٠.

[77] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ص١٤٥.

[78] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج٥، ص٣٩٩.

[79] سورة البقرة: ٢١٠.

[80] سورة النحل: ٣٣.

[81] سورة الأعراف: ٤.

[82] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج١، ص١٣٤.

وهناك آية أخرى تحمل المعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[83]، وفيهما يحدث الاختلاف بين علماء أهل السنة، فمنهم من يؤوّلها ومنهم من يفوّض معناها ويسلّم لما جاءتا في آيات الصفات مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن التشبيه، والتمثيل، والتحريف، والتبديل.

تستعمل كلمتا (أتى) و(جاء) في كل حركة من مكان إلى مكان، وهما خاص بالأجسام والماديات. جاء في مقاييس اللغة: الهمزة والتاء والواو والألف والياء يدل على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته[84]، وذكر صاحب لسان العرب أن المجيء والإتيان متقاربان في المعنى[85]. وهذا الفعلان إذا كانا يستعملان في معناهما اللغوي، فيكون استعمالهما محالا لله عز وجل الذي يعبر عن مكان وينتقل إلى مكان آخر ويحتاج إلى الحركة. وأورد البيهقي في الأسماء والصفات قول أبي الحسن الأشعري ويقول: "يحدث الله تعالى يوم القيامة فعلا يسميه إتيانا ومجيئا لا بأن يتحرك أو ينتقل؛ فإن الحركة والسكون والانتقال من صفات الأجسام، والله أحد صمد ليس كمثله شيء"[86].

فيلاحظ من تفسير البيضاوي أن عبارة آية البقرة دلّت على وقوع المجاز، وقد استُعمِلت على سبيل المجاز العقلي وعلاقته السببية. والفاعل الحقيقي في هذه الآية هو لفظ الجلالة لأنه هو سبب إتيانهم الأمر، ولكن أسند فعل الإتيان أي الفاعل المجازي إلى أمر الله وبأسه بسبب استحالة إسناد فعل الإتيان إلى الله سبحانه وتعالى (السبب) مباشرة لتشبه الخالق بصفات المخلوق، ولذلك يذهب تفسير البيضاوي للآية على هذا النوع من المجاز. فإن الآية تريد أن تقول إن أمر الله وبأسه يأتيهم في ظلل من الغمام.

ولا غرابة في عدم تفصيل البيضاوي موضوع المجاز كما في علم البيان باعتبار المجاز اللغوي والمجاز العقلي وتتفرع منهما موضوعات كثيرة مثل الاستعارة، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، والتشبيه، والكناية. وذلك يظهر في كتابه منهاج الوصول، ويقول إن المجاز يكون بعلاقته

---

[83] سورة الفجر: ٢٢.

[84] انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج١، ص٤٩.

[85] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٤، ص١٣.

[86] البيهقي، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص٣٧٠.

السببية، والقابلية مثل سال الوادي، والصورية كتسمية اليد قدرة، والفاعلية مثل نزل السحاب، والمسببية كتسمية المرض المهلك بالموت، والمشابهة كالأسد للشجاع، والزيادة والنقصان مثل واسأل القرية وغيرها[87].

أما في آية الفجر، فقال البيضاوي إن العبارة تعبر عن آيات قدرته وآثار قهره[88]. يمكن أن يعد تفسير البيضاوي من قبيل المجاز العقلي أيضا من حيث إسناد المجيء إلى الله بمجيء آيات قدرته وآثار قهره. هذه عظمة الله تعالى تمثل بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته[89]. والسبب في ذلك أن الكلام يتحدث عن حال يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر جلائل آياته وعظمته وآثار قهره، فجُعِلَ مجيء الله مجيئا تفخيما له.

والذي يلفت الانتباه أن هناك من قال هذه العبارة مجاز لغوي من باب الاستعارة مثل الطاهر بن عاشور، فقال في التحرير والتنوير: "إسناد المجيء إلى الله يمكن أن يكون استعارة بتشبيه ابتداء حسابه بالمجيء"[90]. وهذا رائع للملاحظة من حيث إن الآية تعبر عن حال يوم القيامة. وجاء ربك يومئذ ليبدئ حسابه على كافة المخلوقات.

الشاهد الرابع: يد الله

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ **يَدُ ٱللَّهِ** مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[91]، وفسّر البيضاوي قائلا: "وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغل وبسط"[92]. وكذلك جاءت يد الله في آية أخرى

---

[87] انظر: البيضاوي، **منهاج الوصول إلى علم الأصول**، ص٩٥-٩٦.

[88] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٣١١.

[89] انظر: المرجع نفسه.

[90] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٣٣٧.

[91] سورة المائدة: ٦٤.

[92] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٢، ص١٣٥.

في معرض قول الله تعالى عن خلق الإنسان في قوله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا **خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ** أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾[93]. قال البيضاوي مفسرا لقوله تعالى: "خلقته بنفسي من غير توسط كأب وأم، والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل"[94].

اليد لغة بمعنى عضو من أعضاء الجسد؛ أي من المنكب إلى أطراف الأصابيع، لكن لو وضعنا هذا المعنى اللغوي في صفات الله تعالى، لتجاوزنا من حدود عقل الإنسان الذي لا قدرة له في تصوير ذات الله سبحانه. العلماء حينما جاؤوا إلى مواضع آيات الصفات حاولوا أن يفسروها بما يليق بالله تعالى الذي لا مثيل له من المخلوقات. فوضعوا معنى اليد على معناه المجازي الذي يدل على محض البخل والجود كما يستعمله العرب، ولا يتصور فيه على المعنى الحقيقي كما جاء في قول شاعر[95]:

جاد الحمى بسط اليدين بوابل *** شكرت نداه تلاعه ووهاده

وقد سلك أيضا لبيد هذا المسلك حيث قال[96]:

وغداة ريح قد شهدت وقرة *** إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

الجدير بالنظر هو أن العرب غالبا يعبرون عن البخل أو الكرم في العطاء باليد، سواء أكانوا يجعلون بسط اليد استعارة للكرم أم غل اليد استعارة للبخل. وهذا الوصف للبخل والشح في العطاء لا يأتي لمن كان بخيلا لمدة قصيرة لأن ابن عاشور وضح وجود صورة البخل أي مغلول اليد لا يستطيع بسطها في أقل الأمان، فلا جرم أن تكون استعارة لأشد البخل والشح[97].

---

[93] سورة ص: ٧٥.

[94] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٣٤.

[95] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٦٥٥.

[96] انظر: لبيد بن ربيعة العامري، **ديوان لبيد بن ربيعة**، (لبنان: دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٤م)، ص١١٤.

[97] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٦، ص٢٤٩.

وذكر البيهقي في كتاب الأسماء والصفات أن أهل النظر قالوا في معنى اليد إنها قد تكون بمعنى القوة، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[98]، أي ذا القوة، وقد تكون بمعنى الملك والقدرة مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[99]، وقد تكون بمعنى النعمة، تقول العرب: كم يد لي عند فلان، أي كم من نعمة لي قد أسديتها إليه[100].

ففي الآية الأولى توجد استعارة تصريحية وفق تفسير البيضاوي، حيث شُبِّهَ البخل (المشبه) بغل يد الله (المشبه به)، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو غل يد الله للمشبه وهو البخل على سبيل الاستعارة التصريحية. وفي الآية نفسها، شبه الجود ببسط يد الله، ثم استعير المشبه به وهو بسط يد الله للمشبه وهو الجود على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة لهما قوله (السماوات والأرض).

أما في آية (ص)، يمكن أن تستخرج من تفسير البيضاوي طريقتان للمجاز. أولا: شبّه الله قدرته (المشبه) بيديه (المشبه به) من حيث إنه لا حاجة إلى واسطة أو مساعد في خلق الإنسان، بل يخلقه بنفسه عز وجل على سبيل الاستعارة التصريحية. وثانيا: من عقيدة الأشاعرة ألا يثبت جسما من أعضاء الجسم للإنسان إلى الله لأنه قد يؤدي إلى تجسيم الله بالمخلوقات. فاليد هنا لا تدل على معنى اليد المعلوم، ولكن الله يريد أن يعبر عن ذاته الذي خلق الإنسان دون حاجة إلى مساعد أو متوسط على طريقة المجاز المرسل وعلاقته الجزئية، من حيث إطلاق الجزء وإرادة الكل.

---

[98] سورة ص: ١٧.

[99] سورة آل عمران: ٧٣.

[100] انظر: البيهقي، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص١٢٦.

الشاهد الخامس: اليمين

ورد التعبير بيمين الله في معرض الحديث عن المشركين الذين لا يقدرون ربهم حق قدره ولا يعظمون ربهم حق تعظيمه في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ **بِيَمِينِهِۦۚ** سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[101]، فسّر البيضاوي أن الآية تنبيه على عظمة الله وحَقَارَة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته. ثم، يقول في قوله القبضة واليمين للتمثيل والتخييل[102].

تصف هذه الآية الكريمة المشركين الذين لا يعظمون الله حق تعظيمه ويغفلون عن قدرة الله التي من مظاهرها الأرض التي جعل فيها الجبال والأشجار والأنهار والبحار، فالله جل جلاله يذكر عظمته بذكر يوم القيامة في قبضته والسماوات مطويات بيمينه. وفقا للبيضاوي المقصود من ذكر القبضة واليمين في الآية هو التمثيل والتخييل، لأن قدرة الله ليست مجردة في يوم القيامة بل شاملة لكل شيء ومكان وزمن. أما الآية فهي تمثيل عظمة الله بحالة من جعل الأرض في قبضته والسماوات المطوية بيمينه تشبيه المعقول بالمتخيل[103].

واليمين عند العرب يحمل معنى ضد اليسار للجهة، والجارحة، والبركة، والقوة، والقسم. لو قلنا إن يمينه هنا بمعنى معجمي لكان محالا لله سبحانه وتعالى، بل قال الرازي إن الأصل في علم البيان أن يعتقد أن الأصل في الكلام حمله على حقيقته إلا إذا قام دليل على أن حمل هذه الألفاظ على ظواهرها ممتنع فحينئذ يجب حملها على المجازات[104]. لذلك، يحمل البيضاوي معنى اليمين في الآية على معناه المجازي أي عظمة الله وقدرته. قد جاء وصف اليد مجازا عن القدرة لأن العمل يكون باليد اليمنى، كما يستشهد محمد محمد أبو موسى في شرح الآية ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ

---

[101] سورة الزمر: ٦٧.

[102] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٤٨.

[103] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٤، ص٦٣.

[104] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٧، ص٤٧٤.

مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[105] بقول الشماخ: "تلقاها عرابة باليمين"[106]، وكذلك قال شاعر كما أورد المبرد والفراء في تفسير القرطبي[107]:

ولما رأيت الشمس أشرق نورها *** تناولت منها حاجتي بيمين

ويلاحظ من هذه الآية أنها عبارة عن عظمة الله وقدرته على سبيل الاستعارة التصريحية، وقد شُبِّهَت عظمة الله وقدرته (المشبه) بقبضته ويمينه (المشبه به). ثم، استعير المشبه به (القبضة واليمين) للمشبه (عظمة الله وقدرته) وحذف المشبه وترك المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

الشاهد السادس: الاستواء على العرش

جاءت آية الاستواء على العرش في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[108]، وورد اللفظ أيضا في (يونس: ٣)، و(الرعد: ٢)، و(الفرقان: ٥٩)، و(السجدة: ٤)، و(الحديد: ٤). قال البيضاوي: "استوى أمره أو استولى...، والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه، أو التشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه"[109].

يدل الاستواء في المعاجم على معان متعددة منها ما ذكرها المعجم الوسيط بأنه استقام واعتدل والشيئان تساويا، أو فوقه علا وصعد واستقر وثبت وعليه استوى وملك، ويقال استوى على سرير الملك أو على العرش تولى الملك وإليه قصد وتوجه لا يلوي على شيء[110]. هذه

---

[105] سورة الزمر: ٦٧.

[106] محمد محمد أبو موسى، **الإعجاز البلاغي الكتاب الثاني**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٢١م)، ص٣٥.

[107] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٨، ص٢٧٦.

[108] سورة الأعراف: ٥٤.

[109] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص١٦.

[110] انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٤٦٦.

المعاني مأخوذة من كلام اللغويين والمفسرين أنها حقيقة الارتفاع والاعتلاء[111]، لكن البيضاوي في تفسيره لا يميل إلى هذه المعاني لتشبهها بحوادث المخلوقات، فذهب إلى المعنى المجازي أي الاستواء هنا بمعنى استوى أمره أو استولى على العرش المرتفع. قد استخدم العرب التعبير (استوى الملك على السرير/العرش)، على معنى استيلاء الملك على الجميع وهو يدبر ملكه ورعيته منه، والاستواء على العرش في الآية تشير إلى معنى الاستيلاء على العرش المرتفع حيث يدبر أمره من عرشه. وهذا مما ورد في شعر جعال بن عبد النهمي الهمداني من العصر الجاهلي قائلا[112]:

بنى لنا أوّلُونا فوق عاليةٍ * مَجدًا دعائمُهُ من تحتِهِ زُلُقُ

حتى استويْنَا على أشرافِ رابيةٍ * عند الثريّا بها الأرواحُ تختنقُ

فتأويل معنى الكلمة للبيضاوي هنا يسلك سبيل الاستعارة التمثيلية، وذلك شُبِّهَ المشبه (الاستواء على العرش) بالمشبه به (أمره أو استيلاءه أو ارتفاعه)، فيما يدل التعبير (استواء الملك على السرير) على استيلائه على العرش مرتفعا.

الشاهد السابع: كلام الله وكلماته

ورد التعبير بكلام الله في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبصيغ مختلفة، تارة صيغة الإفراد، وتارة صيغة الجمع، وتارة أخرى على صيغة الفعل. أما في صيغة الإفراد فقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ **كَلَٰمَ ٱللَّهِ** ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[113]، فسّر البيضاوي اللفظ قائلا: "ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر"[114]. ورد التعبير نفسه في قوله تعالى في: (البقرة: ٧٥)، و(الفتح: ١٥). رأى البيضاوي أن كلام الله هنا يدل على معنى حقيقة الأمر.

---

[111] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٨، ص١٦٢.

[112] انظر: حسن عيسى أبو ياسين، **شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام**، (الرياض: دار العلوم، ط١، ١٩٨٣هـ)، ص٢٤٢.

[113] سورة التوبة: ٦.

[114] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص٧٢.

والكلام في لغة العرب معروف حيث يُطلق على الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى مثل زيد أم لم يدل على شيء مثل ديز[115]، وانطلاقا من هذا المعنى فالكلام عند العرب أعم من معنى الكلام عند أهل المعاجم والنحويين. والكلام عند أهل المعاجم والنحويين هو الأصوات المفيدة[116]، كقول ابن مالك –رحمه الله– كلامنا لفظ مفيد كاستقم[117]. الذي يفرق بين هذين المعنيين هو الإفادة، أي هذا الكلام يفيد السكوت عليه. فالبيضاوي في هذه الآية لم يفسرها بهذا المعنى اللغوي، لكن يأتي بتفسير آخر وهو حقيقة الأمر. نحن لا نبحث عن مسألة كلام الله من الناحية العقدية هنا لأنها ليست موضوعا في علم البلاغة وإنما في علم الكلام.

في هذا التفسير دليل على أن البيضاوي يجعل (كلام الله) هنا على سبيل الاستعارة التمثيلية، إذ الآية القرآنية تستعمل الاستعارة التمثيلية للتنبيه على حقيقة ما يدعو إليه من القرآن. هذه الوجهة لم يتفرد بها البيضاوي وحده، بل يسلكها أبو السعود[118] والواحدي[119]. وأضاف الواحدي في تفسيره البسيط، أن السدي ومقاتل قالا إن معنى كلام الله هو القرآن، وقال عطاء عن ابن عباس مفصّلا ذلك: "ما أعد الله لأوليائه من الثواب ولأعدائه من العقاب وما افترض في دينه من الصلاة والزكاة والصيام والحج وجميع الفرائض"[120].

وفي سورة الأنعام، قال تعالى عن كلامه على صيغة الجمع: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ **لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ** وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن

---

[115] انظر: محمد محيي الدين عبد الحميد، **شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري**، (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠١٦م)، ص٥٥.

[116] انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٧٩٦.

[117] انظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠١٥م)، ص٢٠.

[118] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٤، ص٤٤.

[119] انظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، **التفسير البسيط**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ) ج١٠، ص٢٩٩.

[120] المرجع نفسه.

نَّبَإِىٓ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[121]، قال البيضاوي: "لمواعيده من قوله: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنا لِعِبادِنا المرْسَلِينَ﴾"[122]. كما في الآية السابقة، فالبيضاوي هنا يؤولها على سبيل الاستعارة التمثيلية للإخبار عن المواعيد التي وعدها الله إياهم بالنصر.

إضافة إلى أعلاه، وردت عبارة (كلّمه) في القرآن الكريم قي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا **وَكَلَّمَهُۥ** رَبُّهُۥ﴾[123]، على صيغة الفعل، وقال البيضاوي مفسرا اللفظ: "من غير وسيط كما يكلم الملائكة، وذلك الكلام تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين"[124]. تأتي العبارة نفسها في سور أخرى على اللفظ نفسه؛ أي في (البقرة: ١٧٤)، و(آل عمران: ٧٧). وفي هذه الآية، يسلك البيضاوي المنهج غير البلاغي كما سلك في الآيات التي أسلفنا ذكرها سابقا، بيد أنه يفسرها على منهج علم الكلام الذي يتناول مسألة الكلام لله سبحانه وتعالى، وهذه المسألة ليست مدار بحثنا هنا فلا نتحدث عنها.

الشاهد الثامن: أعين الله

ورد التعبير بـ(أعين) في القرآن الكريم في أربعة مواطن، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ **بِأَعۡيُنِنَاۖ** وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[125] وجاءت الثلاثة الأخرى باللفظ نفسه في: (هود: ٣٧)، و(المؤمنون: ٢٧)، و(القمر: ١٤). قال البيضاوي مفسرا الآية: "في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك، وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ"[126].

والعين كما قال صاحب لسان العرب هي حاسة البصر والرؤية والتي يبصر بها الناظر، وجمعها أَعْيُن وأَعْيَان، والتكثير عُيُون وتصغيرها عُيَيْنَة[127]، والعين في اللغة هي من أعضاء الجسم. ولكن في هذه الآية، البيضاوي لا يضع المعنى اللغوي في تفسيرها، وإنما يذهب إلى

---

[121] سورة الأنعام: ٣٤.

[122] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٢، ص١٦٠.

[123] سورة الأعراف: ١٤٣.

[124] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص٣٣.

[125] سورة الطور: ٤٨.

[126] البيضاوي، المرجع نفسه، ج٥، ص١٥٦.

[127] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٣٠١.

المعنى المجازي لها. بيّن الرازي في تفسيره عن عدم جواز تفسير الأعين على ظواهرها، منها أن هذه الآية تقتضي أن يكون الله له أعين كثيرة[128]. وهذا متناقض في قوله تعالى في آية أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿ولِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي﴾[129] الذي استخدم صيغة المفرد، وكذلك ثبت في الدليل الآخر أن كونه تعالى منزّهًا عن الأعضاء والجوارح والأجسام التي تشبه بالإنسان والحيوان، فيجب أن يؤول معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي.

يرى البيضاوي أن الأعين هنا تدل على الحفظ والعناية والحماية من الله. استدلالا بذلك، يفسر الآية على سبيل الاستعارة التصريحية، وذلك من خلال تشبيه الحفظ والعناية والحماية من الله (المشبه) بالأعين (المشبه به)، ثم استعير اسم المشبه به (الأعين) للمشبه (الحفظ والعناية والحماية من الله)، وحذف المشبه وترك المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. ومال إلى مثل هذا التفسير أبو السعود[130]، والواحدي[131]، وابن عاشور[132] في تفسيرهم.

أما العين بصيغة الجمع فقال الرازي عنها: "صيغة الجمع هنا أتم مع سياق الآية لأن الصبر مطية الرحمة بالنبي حيث اجتمع له الناس وجمعوا له مكايد وتشاوروا في أمره، وكذلك أمره بالفلك وأمره بالاتخاذ عند عدم الماء وحفظه من الغرق، وهذه كلها تحتاج إلى حفظ عظيم في نظر الخلق فقال بأعيننا"[133].

الشاهد التاسع: الساق

---

[128] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٧، ص٣٤٤.

[129] سورة طه: ٣٩.

[130] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٨، ص١٥٣.

[131] انظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج٢٠، ص٥١٣.

[132] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٧، ص٨٤.

[133] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٨، ص٢٢٩.

وردت في كتابه المبين كلمة الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن **سَاقٍ** وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[134]، وفسّر البيضاوي أن الساق في هذه الآية بمعنى يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب، وكَشْفُ السَاقِ مَثَلٌ في ذلك ، أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته[135].

الساق في اللغة العربية تدل على معنى ما بين الركبة والقدم من الحيوان والناس[136]، وهي معروفة عند العرب. لكن يستخدم العرب هذه الكلمة في مكانها غير مناسب للمعنى المعجمي، فالساق قد تدل على معنى آخر غير عضو جسمي، وهو مَثَلٌ يُضْرَب في شدة الأمر كما في التنزيل العزيز[137].

الساق في القرآن الكريم مذكورة في عدة مرات في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾[138]، و﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[139]، ولكنها مستندة إلى غير الله عز وجل، فلا حاجة للبيضاوي أن يؤولها مثلما أوّلها في هذه الآية. ولذلك، البيضاوي حينما يتعامل مع هذه الآية، يتعامل كالآيات المتشابهات الأخرى ويذهب إلى تأويلها متجنبا تشابه الله ذات الساق.

إن البيضاوي في هذه الآية يميل إلى تفسير معنى الساق مجازيا، وذلك من خلال تفسيره بأن كشف الساق مَثَلٌ يضرب في اشتداد الأمر وصعب الخطب أو الكشف عن أصل الأمر وحقيقته. هذا واضح حينما أتى بأصل استخدام الكلمة على معناها المجازي؛ أي تشمير المُخَدِّرَاتِ عن سوقهن في الهرب، ثم يستدل بقول حاتم الطائي:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها *** وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا[140].

---

[134] سورة القلم: ٤٢.

[135] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٥، ص٢٣٧.

[136] انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٤٦٤.

[137] انظر: المرجع نفسه.

[138] سورة النمل: ٤٤.

[139] سورة القيامة: ٢٩

[140] انظر: الطائي، حاتم بن عبد الله بن سعد، **ديوان حاتم الطائي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢م)، ص٢٢.

تفسير البيضاوي في هذه الآية يشير إلى أنها استعارة تمثيلية، وذلك من خلال تشبيه الساق والكشف عنها بشدة الأمر وصعب الخطب، ثم استعيرت العبارة الدالة على المشبه به (الساق والكشف عنها) للمشبه (شدة الأمر وصعب الخطب).

ويجدر بالذكر هنا أن البيضاوي لم ينفرد في تفسير هذه الكلمة باشتداد الأمر وصعب الخطب، وقد قال به أيضا الآلوسي في روح المعاني [141]، وابن عاشور في التحرير والتنوير[142]، وأبو السعود في تفسيره[143]. بل، يفصّل الزمخشري كلامه في الكشاف بأن الآية (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم لا كشف ولا ساق، مثلما تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة لا يد ولا غل، وإنما هو مثل في البخل[144].

الشاهد العاشر: التجلي

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا **تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ** لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[145]، فسّر البيضاوي بقوله: "ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره."[146].

في هذه الآية، استخدم الله سبحانه وتعالى كلمة تجلى التي هي من متشابهات القرآن، لأن معناها لا تليق بصفاته جل جلاله. قد عرّف العلماء معنى التجلي في اللغة بأنه ظهر شيء، أو انكشفت الشمس وخرجت من الكسوف، أو نظر شيء إليه مشرفا، أو علاه، من أمثالها جلوتُ العروسَ أي أبرزتُها، وجلوتُ السيفَ أبرزتُهُ من الصدأِ جلاءً فيهما[147].

---

[141] انظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٣٩.

[142] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٩، ص٩٧.

[143] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج٩، ص١٨.

[144] انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٥٩٣.

[145] سورة الأعراف: ١٤٣.

[146] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٣، ص٣٣.

[147] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٧، ص٢٧٨.

إذا، يمكننا أن نقول إن تعبير (تجلى ربه) هنا يشير إلى إثبات جواز الرؤية وفق المعنى المعجمي للكلمة. قال الفخر الرازي إن المقصود من الآية تقرير عدم طاقة الإنسان أن يرى الله تعالى بدليل أن الجبل مع عظمته وثبات قوته، لما رأى الله تعالى اندكّ وتفرّقت أجزاؤه ولا يستطيع أن يستقر مكانه من التجلي الذي يحصل عليه[148]. وهذا لا خلاف فيه بين علماء أهل السنة والجماعة بأن الله جائز الرؤية، كما بيّن صاحب مفاتيح الغيب بيانا مفصلا لإظهار المعنى المراد للآية، أي لو كان الأمر مستحيل الرؤية لقال تعالى لا أُرى. وهذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى في ذاته جائز الرؤية[149].

ولكن البيضاوي في هذه الآية لم يمر بهذه الطريقة، بل يذهب إلى تأويلها بأن الله تعالى يقصد بظهور عظمته. وذلك حينما أزال الله الحجاب المعتاد –أي إزالة الحوائل المعتادة التي جعلها حجابا بين الموجودات الأرضية وبين قوى الجبروت– تأثيرا خارقا للعادة، ثم اتصلت القوة بالجسم اتصالا تظهر له آثار مناسبة تقريبا للأفهام [150]. هذا مناسب لما أشار إليه حديث رواه الترمذي وغيره عن أنس «أن رسول الله قرأ قوله ﴿فلما تجلى ربه﴾، فوضع إبهامه قريبا من طرف خنصره يقلل مقدار التجلي»[151].

انطلاقا من تفسير البيضاوي أعلاه فإن التعبير (تجلى ربه) في الآية يستعمل على سبيل الاستعارة التصريحية، وذلك من خلال تشبيه التجلي لله بعظمته، ثم استعير اسم المشبه به (التجلي لله) للمشبه (عظمة الله)، وحذف المشبه وترك المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[148] انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج١٤، ص٣٥٦.

[149] انظر: المرجع نفسه.

[150] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٩، ص٩٣.

[151] رواه الترمذي، ٣٠٧٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته أجمعين. أما بعد.

وقد توصل هذا البحث إلى عدة النتائج المهمة، وهي:

١) من خلال تحليل عشر آيات متشابهات من الجانب المعجمي والبلاغي، وجد البحث أن البيضاوي تمسك بوجود المجاز في اللغة والقرآن الكريم؛ لأنه يرى أن العرب كانت تستخدم كلمات بمعانيها الحقيقية والمجازية مثل اليد التي قد تأتي بمعنى عضو المخلوق أو بمعنى القدرة، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فلا غرو أن ترد فيه كلمات لها معنى حقيقي ومجازي، لذا يجب تفسيرها لكي لا يلتبس معناها المراد عند المخاطِب.

٢) الدراسة البلاغية من الدراسات التي يركز بها البيضاوي في تفسيره حيث اعتنى بها وطبّقها في الآيات المجازية، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تمكنه في البلاغة وإلمامه بها.

٣) إن البيضاوي سلك منهج التأويل في الآيات المتشابهات من خلال تفسيره؛ لأن هذه الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات مثل اليد، والوجه، والكرسي، والإتيان، والاستواء، واليمين، والتجلي، وغيرها تحمل معاني غامضة بين المعنى الحقيقي والمجازي، فيذهب إلى تأويلها تفاديا تشابه الخالق بالمخلوقات.

٤) ضرورة الاعتماد على النصوص القرآنية، والحديثية، والشعرية، والنثرية في الاستدلال؛ لأنها تساعدنا في معرفة دلالات الكلمات البلاغية حيث تبين لنا معاني الكلمات العربية التي تلتبس معانيها الأصلية والمجازية.

٥) لا ينفرد البيضاوي في تفسير الآيات المتشابهات بمنهج التأويل، بل ذهب معه المفسرون قديما وحديثا في تفسيرهم.

٦) في القرآن الكريم آيات متشابهات كثيرة لا بد أن نفهم معانيها الصحيحة الدقيقة كما وضّحها العلماء والمفسرون في كتبهم.

ويوصي الباحث بما يأتي:

١) إجراء دراسات في التفسيرات البلاغية مع دلالاتها الموجودة في تفسير البيضاوي.

٢) القيام بدراسة فكرة البيضاوي المجازية في الآيات المجازية الأخرى التي لا يدرسها البحث الحالي لأهميتها في الكشف عن منهج البيضاوي في التفسير.

٣) إجراء دراسة مقارنة عن التفسير البلاغي بين تفسير البيضاوي وكتب التفسير الأخرى.

٤) الاهتمام بالجوانب البلاغية، واللغوية، والدلالية للقرآن الكريم، بالاعتماد على أقوال العلماء القدماء والمعاصرين فيها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب العربية

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (١٩٩٤م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الحارث، امرؤ القيس بن حجر. (٢٠٠٤م). **ديوان امرئ القيس**. تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي. (ط.٢). بيروت: دار المعرفة.

ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم. (٢٠٠١م). **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. (ط١). القاهرة: دار الحديث.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٦م). **الإيمان**. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. (ط١). عمان: المكتب الإسلامي.

ابن جزي، محمد بن أحمد الأندلسي. (٢٠١٨م). **التسهيل لعلوم التنزيل**. تحقيق: علي بن حمد الصالحي. (ط١). مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء.

ابن حبيب، الحسن بن عمر. (١٩٧٦م). **تذكيرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**. تحقيق: محمد محمد أمين. (د.ط). القاهرة: مركز المخطوطات بوزارة الثقافة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني. (٢٠٠١م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٧٠م). **التفسير ورجاله**. (د.ط). مصر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤م). **التحرير والتنوير**. (ط١). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (٢٠٠٢م). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط.١). بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٧٩م). **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (د.ت). **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٣٢م). **البداية والنهاية**. (د.ط). مصر: دار السعادة.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٥م). **لسان العرب**. (ط٣). بيروت: دار صادر.

أبو السعود، محمد بن محمد. (د.ت). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. (د.ط). بيروت, دار إحياء التراث العربي.

أبو موسى، محمد محمد. (٢٠٢١م). **الإعجاز البلاغي الكتاب الثاني**. (ط١). القاهرة: مكتبة وهبة.

أبو ياسين، حسن عيسى. (١٩٨٣م). **شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام**. (ط١). الرياض: دار العلوم.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط.١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي. (١٩٧٠م). **طبقات الشافعية**. تحقيق: عبد الله الجبوري. (د.ط). بغداد: مكتبة الإرشاد.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (١٩٩١م). **المفردات قي غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط١). بيروت: درا القلم.

الأصفهاني، الراغب. (٢٠٠٩م). **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (ط٤). دمشق: دار القلم.

الأصمعي، عبد الملك بن قريب. (د.ت). **الأصمعيات**. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. (ط.٥). مصر: دار المعارف.

البابابي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم. (د.ت). **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (١٤١٨هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. (ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (١٩٩٧م). **مقدمة التحقيق لأنوار التنزيل وأسرار التأويل**. (ط.١). بيروت, دار إحياء التراث العربي.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (٢٠٠٣م). **نظام التواريخ**. تحقيق: مير هاشم محدث. (د.ط). طهران: بنياد موقوفات دكتر محمد افشار.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (٢٠٠٨م). **الغاية القصوى في دراسة الفتوى**. تحقيق: علي محيي الدين علي القره داغي. (ط١). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (٢٠٠٨م). **منهاج الوصول إلى علم الأصول**. تحقيق: شعبان محمد إسماعيل. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (١٩٩٣م). **الأسماء والصفات**. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. (ط١). جدة: مكتبة السوادي.

البيومي، محمد عبد الرحيم. (٢٠١٧م). **آيات الصفات بين الأشاعرة وابن تيمية**. (ط١). القاهرة: الوابل الصيب.

الجارم، علي ، وآمين، مصطفى. (٢٠١٥م). **البلاغة الواضحة ودليلها وأجوبتها**. (ط٣). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. (د.ت). **أسرار البلاغة**. تعليق: محمود محمد شاكر. (د.ط). القاهرة: مطبعة المدني.

الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف. (١٩٩٥م). **السلوك في طبقات العلماء والملوك**. تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الحوالي. (ط٢). صنعاء: مكتبة الإرشاد.

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. (١٩٣١م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. (د.ط). القاهرة: مكتبة القدسي.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (١٩٩٦م). **التفسير والتأويل في القرآن**. (ط١). عمان: دار النفائس.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. (١٩٦٣م). **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**. (د.ط). بيروت: دار صادر.

خليفة، حاجي. (١٩٤١م). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. (د.ط). بغداد: مكتبة المثنى.

الداودي، شمس الدين محمد بن علي. (د.ت). **طبقات المفسرين**. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأنؤوط. (ط٣). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد السيد حسين. (د.ت). **التفسير والمفسرون**. (د.ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (١٩٩٩م). **مفاتيح الغيب**. (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عد الرزاق. (د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). الكويت: دار الهداية.

الزحيلي، محمد. (١٩٨٨م). **القاضي البيضاوي: المفسر الأصولي المتكلم الفقيه المؤرخ الأديب صاحب التصانيف المشهورة**. (ط١). دمشق: دار القلم.

الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٩٨٥م). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١). مصر: دار إحياء الكتب العربية.

الزركلي، خير الدين. (١٩٩٥م). **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. (ط١١). بيروت, دار العلم للملايين.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٨م). **أساس البلاغة**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (٢٠٠٩م). **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. (ط٣). بيروت: دار المعرفة.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. (١٩٩٢م). **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. (ط١). مصر: هجر للباعة والنضر والتوزيع.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي. (١٩٨٢م). **مفتاح العلوم**. (ط٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

السنان، حمد، والعنجزي، فوزي. (د.ت). **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم**. (د.ط). الكويت: دار الضياء.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٧٤م). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠٠٨م). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق: محمد أبو الفض إبراهيم. (د.ط). لبنان: المكتبة العصرية.

الصغير، محمد حسين علي. (١٩٩٩م). **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية**. (ط١). بيروت: دار المؤرخ العربي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله. (٢٠٠٠م). **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث.

صفوت، أحمد زكي. (١٩٣٧م). **جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام**. (ط٢). بيروت: المكتبة العلمية.

الطائي، حاتم بن عبد الله بن سعد. (٢٠٠٢م). **ديوان حاتم الطائي**. (ط٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

طبانة، بدوي. (١٩٨٨م). **البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى**. (ط٧). الرياض: دار المنارة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠٠م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة.

العامري، لبيد بن ربيعة. (٢٠٠٤م). **ديوان لبيد بن ربيعة**. (ط١). لبنان: دار المعرفة.

العبادي، عدي بن زيد. (١٩٦٥م). **ديوان عدي بن زيد العبادي**. تحقيق: محمد جبار المعبد. (د.ط). بغداد: شركة دار الجمهرية.

عبد الحميد، محمد محيي الدين. (٢٠١٦م). **شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري**. (ط١). بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.

عبد الغني، أيمن أمين. (٢٠١١م). **الكافي في البلاغة**. (د.ط). القاهرة: دار التوفيقية للتراث.

العسكر، عبد المحسن بن عبد الرحمن. (٢٠١٧م). **المجاز من الإبداع إلى الابتداع**. (ط١). الرياض: دار التوحيد.

العلوي، يحيي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني. (٢٠٠٢م). **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. (ط١). بيروت, المكتبة العنصرية.

العيني، بدر الدين محمود. (١٩٨٧م). **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين الماليك**. تحقيق: محمد محمد أمين. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الفتحي، محمد دنون يونس. (٢٠١٧م). **أثر علم النحو في المباحث الكلامية دراسة في تفسير البيضاوي**. (ط١). عمان: دار الفتح.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو. (د.ت). **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط). بيروت: دار مكتبة الهلال.

الفقهى، سعد كريم. (٢٠٠٨م). **٥٠٠ سؤال وجواب في البلاغة**. (ط١). سبورتنج: مؤسسة حور الدولية للنشر والتوزيع.

فودة، سعيد عبد اللطيف. (د.ت). **الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية**. (د.ط). بيروت: دار الذخائر.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (٢٠١٥م). **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**. (ط٤). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

القرطبي، محمد بن أحمد أبي بكر. (١٩٦٤م). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوي وإبراهيم أطفيش. (ط٢). القاهرة: دار الكتب المصرية.

القطان، مناع. (د.ت). **مباحث في علوم القرآن**. (ط٧). القاهرة: مكتبة وهبة.

المذاني، رشيد الدين فضل الله. (د.ت). **جامع التواريخ: تاريخ المغول**. ترجمة: محمد صادق نشأت. (د.ط). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (٢٠٠٤م). **المعجم الوسيط**. (ط٤). مصر: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية.

المطعني، عبد العظيم. (د.ت). **المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع**. (د.ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (د.ت). **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها**. (د.ط). القاهرة: لاروس.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه. (١٩٩٦م). **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**. (ط١). دمشق: دار القلم.

الهاشمي، السيد أحمد. (د.ت). **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

الهجراني، أبو محمد طيب بامخرمة. (٢٠٠٠م). **قلادة النحر في وفيات أعيان العصر**. (د.ط). جدة: دار المنهاج.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. (٢٠٠٩م). **التفسير البسيط**. (ط١). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثانيا: المراجع الأجنبية

Anindita Ahadah. 2012. "*Penafsiran Ayat-Ayat Mutasyabihat dalam al-Quran: Telaah Komparatif Antara Tafsir al-Thabari dan Tafsir Anwar al-Tanzil*", Master Thesis, Universiti Sunan Gunung Djati.

Lutpi Ibrahim. 1977. "*The Theological Questions at Issue Between Az-Zamakhshari and Al-Baydawi with Special Reference to al-Kashshaf and Anwar at-Tanzil*", PhD Thesis, University of Edinburgh.

Walid A. Saleh. 2010. *"Preliminary remarks on the Historiography of Tafsir in Arabic: A History of the Book Approach*", Journal of Qu'anic Studies. London: Edinburgh University Press.

ثالثا: الرسائل الجامعية

أبو إبراهيم، حسانين. (٢٠٠٥م). **حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي المسمى بنواهد الأبكار وشوارد الأفكار: دراسة وتحقيق**. رسالة دكتوراه. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

أبو عنزة، علاء جميل. (٢٠١٥م). **البيضاوي وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. رسالة ماجستير. غزة: الجامعة الإسلامية بغزة.

بوعفار، مبارك، وبوترعة، محمد. (٢٠١٨م). **أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم سورة الكهف نموذجا**. رسالة ماجستير. المسيلة: جامعة محمد بوضياف.

الحسين، حسن بن عبد الرحمن. (١٤٣١م). **مرصاد الإفهام إلى مبادئ الأحكام للإمام البيضاوي: دراسة وتحقيقا**. رسالة ماجستير. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عليمة، ناصل، وصارة، مشكاك. (٢٠١٦م). **المجاز اللغوي وأثره في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا**. رسالة ماجستير. جاية: جامعة عبد الرحمة ميرة.

القالش، ضياء الدين. (٢٠١١م). **القرائن في علم المعاني**. رسالة دكتوراه. دمشق: جامعة دمشق.

رابعا: المجلات العربية

إبراهيم، محمد أمين. (د.ت). "المجاز المرسل في سورة البقرة: دراسة بلاغية". **مجلة الدراسات اللغوية**. نيجيريا: جامعة عثمان بن فودي صكتو.

أبو بكر. (٢٠١٧م). "الاستشهاد اللغوي ومصادره: المناهج والقواعد". **مجلة القسم العربي**. باكستان: جامعة بنجاب لاهور.

جاسم، مثنى صفاء. (د.ت). "علم أصول الفقه وصلته بعلوم البلاغة الحقيقة والمجاز". **مجلة كلية الشريعة**. الجامعة العراقية.

رحيل، سالم فرج صالح. (٢٠١٩م). "قدسية النص بين الحقيقة والمجاز دراسة الأبعاد اللغوية والفكرية لقوله تعالى: وأخر متشابهات". **المؤتمر الدولى الأول الموسوم بالنصوص العربية قديمها وحديثها ورأي النقاد وعلماء اللغة**. جامعة طرابلس.

خامسا: الإنترنت

الهذلي، أبو خراس. إنك لو أبصرت مصرع خالد. **موقع الموسوعة الشعرية**. الاسترجاع ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٣.